الفصل الأول

الأبعاد الفكرية للمواطنة وجوانب تعلمها

مقدمة :-

- النشأة التاريخية للمواطنة .
- مفهوم المواطنة من منظور العلوم المختلفة .
- علاقة المواطنة بالمفاهيم الأخرى .
- خصائص المواطنة .
- جوانب تعلم المواطنة .
- أبعاد المواطنة .

الفصـل الأول

الأبعاد الفكرية للمواطنة وجوانب تعلمها

مقدمة:-

لعل مفهوم المواطنة من أكثر المصطلحات حاجة إلي الدراسة والفهم ، ذلك لأن المواطنة حاجة متأصلة في طبيعة النفس البشرية ، وهنا تبرز أهمية تناول هذا المفهوم لتحليل المركبات التي يتألف منها ، وكيفية رعايتها ، ومن ثم مكونات هذا المعنى لتعزيز مكوناته الذاتية وإيجابية علاقاته الخارجية .

أولاً : النشأة التاريخية لمفهوم المواطنة :-

يعد الرجوع إلي الأصول اللغوية والاصطلاحية للمواطنة في الفكر العربي والغربي أمراً لا يقتضيه اختلاف النظم المرجعية التي استمدت منها المفاهيم فحسب ، بل يضاف إليه اختلاف حقول المعرفة التي كانت مصدراً مباشراً لكل مصطلح ، وموجهاً لدلالته في الثقافتين العربية والغربية ، ومن ثم تتضح أهمية تأصيل المفهوم وبحثه في إطار المصادر الفكرية بمنطلقاتها المرجعية ، والتي توجب علي الباحث القراءة التاريخية لهذا المصطلح .

لقد انتقل الفرد من العيش منفرداً إلي العيش ضمن جماعة ، تلك التي اتخذت أشكالاً عديدة علي مر التاريخ البشري فبدأت بالمجتمع العشيري أو المنطقة القبلية ، ثم تطورت إلي الدولة المدنية ، ثم الدولة الحديثة التي اتخذت لنفسها مكاناً عرف فيما بعد باسم الإقليم ، أما الكتلة البشرية التي تعيش داخل هذا الإقليم فعرفت باسم الشعب ، ولكن قديماً لم يكن هذا الشعب هو ما اصطلح علي تسميته ب (المواطنين) ، لأن الشعب كان ينقسم إلي نوعين ، الأحرار والعبيد ، أما الأحرار فهم فقط الذين يتمتعون بحقوق المواطنة ، أما العبيد فلا حرية لهم ، وبالتالي لا حق لهم[1] .

فالمواطنة منذ نشأتها لم تكن حقاً طبيعياً لكل البشر ، فقد ناضل الإنسان من أجل الاعتراف بكيانه وبحقه في المشاركة في اتخاذ القرارات ، وتصاعد ذلك النضال

١- عادل رسمي حماد : مرجع سابق، ص ٥٠ .

الإنساني في شكل الحركات الاجتماعية منذ قيام الحكومة الزراعية في وادي الرافدين مروراً بحضارة سومر وآشور وبابل ، وحضارات الصين والهند وفارس ، وحضارات الفينيقيين والكنعانيين والإغريق والرومان [1] .

وبذلك نجد أن مبدأ المواطنة اقترن بحركة نضال الإنسان من أجل العدل والمساواة والإنصاف .

وأسهمت تلك الحضارات وما انبثق عنها من أيديولوجيات سياسية في وضع أسس للحرية والمساواة تجاوزت إرادة الحكام ، فاتحة بذلك آفاقا رحبة ، لسعي الإنسان ، لتأكيد فطرته وإثبات ذاته ، وحق المشاركة الفعالة في اتخاذ القرارات ، وتحديد الخيارات الأمر الذي فتح المجال للفكر السياسي الإغريقي ، ومن بعده الروماني ليضع كل منهما أسس مفهومه للمواطنة ، والحكم الجمهوري الذي كان يعني حتى قيام الثورة الأمريكية في أواخر القرن الثامن عشر ، الحكم المقيد في مقابله الحكم المطلق ، وليس الحكم الجمهوري كما نفهمه اليوم ، وقد أكد كل من الفكر السياسي الإغريقي والروماني في بعض مراحلهما علي ضرورة المنافسة من أجل تقلد المناصب العليا في الدولة ، وأهمية إرساء أسس مناقشة السياسة العامة باعتبارها شيئاً مطلوباً في حد ذاته [2] .

وأفرزت تلك التجارب التاريخية معاني مختلفة للمواطنة فكراً وممارسة ، تفاوتت قرباً وبعداً من المفهوم المعاصر للمواطنة حسب آراء المؤرخين .

وترجع بداية الاهتمام بتعليم المواطنة إلي كل من أفلاطون وأرسطو، حيث تعد بلاد اليونان مهد التربية لإعداد مواطنين صالحين للمشاركة في حكم المجتمع والدفاع عنه، حيث ابتدعت إسبرطة نظاماً كاملاً ، وصارماً لإعداد الرجال ليكونوا مواطنين ومقاتلين، كما كانت لها أساليبها الحرة في التربية المدنية ، وكان الشعب الأثيني - منذ القرن الخامس قبل الميلاد - يشارك في حكم نفسه بجمع أفراده في السوق للإدلاء بآرائهم[3].

١- علي خليفة الكواري : مفهوم المواطنة في الدولة الديمقراطية ، مجلة المستقبل العربي ، مركز دراسات الوحدة العربية ، عدد ٢٦٤ ، بيروت ، ٢٠٠١ ، ص ١٠٧ .

٢- أحمد صدقي الدجاني:مسلمون ومسيحيون في الحضارة العربية الإسلامية، مركز يافا للدراسات والأبحاث، القاهرة، ١٩٩٩، ص ٥.

٣- محمد رفعت رمضان وآخرون : أصول التربية وعلم النفس، دار الفكر العربي، القاهرة، ١٩٨٤، ص ١٨٤ .

وهكذا أطلق علي هذا النظام من الحكم اسم النظام الديمقراطي ، أي حكم الشعب وارتكزت المواطنة في ذلك النظام القديم، علي مبدأين أساسيين هما : حرية المواطنين للمشاركة في حكم أنفسهم ، والعضوية في الوطن ، والتي تتيح لكل منهم التمتع بالحقوق والامتيازات الخاصة ، مقابل وفائهم بالواجبات أو الالتزامات قبل بعضهم البعض [١] .

كما تميزت دولة المدينة اليونانية ، وبخاصة أثينا بإعلاء شأن المواطنة ، والاهتمام بها ، عن الإمبراطوريات القديمة والتي سادها النظام الطبقي ، الذي قسم الناس إلي طبقة من الحكام ، وطبقة من العبيد ، التي أهدرت حقوقها ، وسُخرت لخدمة طبقة الحكام ، ومن ثم كان ولاؤهم قسرياً ، بينما عُرف الفرد في أثينا ، أنه ليس كمية مهملة ، وأن حقوقه مصانة ، في ظل ديمقراطية الحكم التي عرفها اليونان ، وطبقت علي الجميع باستثناء الرقيق ، ولذلك منح ولاءه للمجتمع عن طواعية حيث تكفل .

المجتمع بحقوقه ومصالحه ، فجاد لفرد لمجتمعه بكل ما يملك ، وجاد بنفسه وأولاده ، وخاصة في الأزمات والحروب ، ويعطي التاريخ أمثلة صادقة لبطولات يونانية في الوقوف أمام الغزاة من الفرس ، تؤكد أنه لولا شعور أفراد المجتمع اليوناني بأنهم مواطنون في مجتمع كريم ، رعى حقوقهم ، وصان مصالحهم، لما منحوه هذا الولاء[٢] .

إلا أن المواطنة الأثينية القديمة لم تعرف حقوق المواطن التي تشتق من كونه مواطناً بل عرفت حقوق وواجبات ناجمة عن العضوية في جماعة المدينة ، فلا يوجد مفكر يوناني قديم يتحدث مثلاً عن الدين كقضية تخص الفرد وحرية اختياره ، ولا تجد نصاً واحداً يتحدث عن حقوق الأقليات ، لأنه لا توجد أقليات أصلاً في جماعة تجمعها الهوية أو القبلية [٣] .

١- المرجع السابق : ص ١٨٥ .

٢- محمد عبد الرؤوف خميس : مرجع سابق، ص ٢٠ .

٣- هاني صبري حنا جرجس : فعالية تدريس علم الاجتماع بإستراتيجية العصف الذهني علي تنمية فيم المواطنة والوعي ببعض قضايا العولمة لدى طلاب لمرحلة الثانوية، رسالة ماجستير غير منشورة، كلية التربية، جامعة قناة السويس، ٢٠٠٧ ، ص٦٥.

وهذا ما يقرب مفهوم المواطنة في دولة أثينا من المفهوم المعاصر للمواطنة اليوم ، ويجعلنا نعتبره أساساً من أسسها .

كما أن المواطن عند أرسطو لا يمكن تحديده بسمة أفضل من المشاركة في القرارات العامة ، ويتضح ذلك فيما ذكره في كتابه (السياسة) عن مجلس قرطاج والمواطنة فيه ، فيقول : " في كل الاقتراحات المقدمة للمجلس ليس مهمة الشعب الاستماع فحسب إلي القرارات التي يتخذها القضاة بل أن القرار النهائي يعود له ، ويسمح لكل مواطن يرغب في ذلك أن يقول رأيه حول الإجراءات المقدمة للمجلس [١] .

وفي الدولة الرومانية ، كانت المواطنة وسيلة للتمييز بين الرومان أنفسهم وغيرهم من سكان الأقاليم التابعة للإمبراطورية الرومانية ، ومع مرور الوقت وبهدف زيادة الولاء لروما سمح لسكان الأقاليم المحتلة الحصول علي المواطنة الرومانية ، وبهذا اختفت فكرة المواطنة كأداة تمييز لأبناء روما الأصليين[٢] .

أما عن المواطنة في المجتمعات العربية ، فقد كانت الحياة القبلية فيما قبل الإسلام توفر قدراً من المشاركة لأفرادها من الرجال الأحرار ، وربما يرجع ذلك إلي ما يتطلبه تماسك القبيلة وعلاقات القبائل من مشاركة في اتخاذ القرارات الجماعية الخاصة بتلك القبائل .

إلا أن ظهور الإسلام وإرسائه للعديد من المبادئ الإنسانية التي تؤمن بالمساواة في الواجبات والحقوق بين جميع البشر ، قد ساهم في تأصيل مفهوم المواطنة . حيث قدم الإسلام مفهوماً شاملاً للمواطنة لا يقصي منه أحداً ، لا بسبب اختلاف الملة أو الدين أو النوع أو العرق ، وعلي الرغم من التنوع أو التعددية التي يكون عليها البشر ، إلا أن الانتماء للأمة واحد ، فالإسلام نظر نظرة شاملة للوحدة الإسلامية والمساواة في الحقوق والواجبات والقربى ، قال تعالي: في سورة النساء الآية [١] .

﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ ٱتَّقُواْ رَبَّكُمُ ٱلَّذِى خَلَقَكُم مِّن نَّفْسٍ وَٰحِدَةٍ .... ﴿١﴾﴾ .

١- هيثم مناع : المواطنة في التاريخ العربي الإسلامي ، مركز القاهرة لدراسات حقوق الإنسان ، القاهرة ، ١٩٩٧ ، ص ١٣ .

٢- أيمن حلمي عويضة :مهارات المواطنة لدي طلاب كليات التربية بجامعة قناة السويس، رسالة ماجستير، كلية التربية بالسويس، قسم علم النفس، جامعة قناة السويس، ٢٠٠٥، ص٨ .

وقد انطلق الإسلام في نظرته للمساواة من أن الناس إخوان ويتعاونون علي الخير العام ، ولكل دينه يدعو إليه بالحكمة والموعظة الحسنة ، إلي جانب المساواة كانت مبادئ العدل والقسط والإنصاف من المبادئ الجوهرية التي أكدها الإسلام ، وذلك في قوله تعالى :

﴿ ۞ إِنَّ ٱللَّهَ يَأۡمُرُ بِٱلۡعَدۡلِ وَٱلۡإِحۡسَٰنِ .... ﴿٩٠﴾ ﴾ [سورة النحل آية (٩٠)].

وقد كان أمر الله بالعدل أمراً عاماً دون تخصيص بنوع دون نوع ، ولا طائفة دون طائفة ، لأن العدل نظام الله وشرعه والناس عباده وخلقه يستوون - أبيضهم وأسودهم، ذكرهم وأنثاهم ، مسلمهم وغير المسلم - أمام عدله وحكمته ، وإلي جانب العدل أكد الإسلام علي مبدأ الشورى والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر ، ليؤكد إلي جانب المساواة بين الناس في الحقوق والواجبات والحكم بالعدل والقسط فضلاً عن التكافل الاجتماعي بين المسلمين باعتبارهم إخوة ، ويأتي ليؤكد الكثير من أسس تحقيق مفهوم المواطنة ليس بالنسبة للمسلمين فقط وإنما لكل غير المحاربين من أهل دار الإسلام مسلمين وغير مسلمين[1] .

كما اتضح مفهوم المواطنة في الدولة الإسلامية الأولى التي أسسها الرسول- صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّم - في المدينة المنورة ، والتي أمر فيها بالوثيقة النبوية التي تعرف باسم (صحيفة المدينة) أو (دستور المدينة) التي تعد تعبيراً عن أول نظام يحدد العلاقة بين مواطني الدولة الواحدة ، أي بين جماعة المسلمين والجماعات الأخرى [2] .

أما عن المواطنة في العصور الوسطى والعصر الحديث ، فنجد أن القصور الذي أصاب المواطنة في أثينا القديمة أصابها أيضاً في العصور الوسطى وما تلاها ، فلم تسمح إنجلترا الملكية أو فرنسا الثورية بإعطاء حق متساو لكل شخص يعيش في ظلال سلطتها ، فعقب قيام الثورة الإنجليزية ، كان يتركز مفهوم المواطنة على الولاء الشخصي بين الملك والشعب وفي أعقاب الثورة الفرنسية عام ١٧٨٩ كانت المواطنة تعني تحقيق الروح القومية بين أفراد الشعب عن طريق الاهتمام بالأناشيد المدرسية ، والتأكيد علي تحقيق القيم الديمقراطية والعدالة الاجتماعية ، وفي أعقاب الحرب العالمية الثانية تزايد الاهتمام

١- موسى علي الشرقاوي: وعي طلاب الجامعة ببعض قيم المواطنة " دراسة ميدانية" ، دراسات في التعليم الجامعي العدد التاسع، مركز تطوير التعليم الجامعي، جامعة عين شمس، ٢٠٠٥، ص ص ١١٨-١١٩ .

٢- محمد إبراهيم الحسان: المواطنة وتطبيقاتها في المملكة العربية السعودية ، دار الشبل ، الرياض، ١٩٩٥، ص ٣٠ .

بتعليم المواطنة في الولايات المتحدة الأمريكية ، وتمثل الهدف الأساسي للمواطنة في خلق الروح القومية ، من خلال الالتزام بالقيم الديمقراطية والعدالة القومية [١] ونتيجة للوعي بالحاجة الماسة إلي تجديد الشعور الوطني ، ومقاومة الجمود العام والسلبية السياسية التي انتشرت بين الشباب في تلك الفترة ، أصبح الهدف من تعليم المواطنة تزويد المتعلم بالمعارف والقيم وموجهات السلوك التي تعد مقوماً لحياته ، وتكسبه خصائص ضرورية لعضويته في الدولة [٢] .

واستكمالاً لتاريخ المواطنة صدر كتاب (المواطنة والطبقة الاجتماعية *citizen ship and social class)* في عام ١٩٥٠ م ، والذي ناقش فيه عالم الاجتماع البريطاني *(مارشال Marshail)* تطور المواطنة في ضوء تغير مفهوم الحقوق والواجبات في بريطانيا ، وقد حدث هذا التغير علي ثلاث مراحل هي[٣] .

١- **القرن ال١٨** : المواطنة والمدنية وتشمل المساواة أمام القانون ، والحرية الشخصية وحرية الكلام والفكر والدين وحق الملكية وإبرام العقود .

٢- **القرن ال ١٩** : المواطنة السياسية وتتمثل في الحق الانتخابي وحق تقلد المناصب.

٣- **القرن ال ٢٠** : المواطنة الاجتماعية وتشمل مستوى أساسي من الرعاية الاقتصادية والاجتماعية ودولة الرفاهية والمشاركة الفاعلة في الثقافة الوطنية .

وفي أواخر القرن التاسع عشر، وأوائل القرن العشرين زاد الاهتمام بالمواطنة في أمريكا ، متمثلاً في ظهور البرامج والممارسات المدرسية ، بهدف زيادة صلة المواطنين بتحسين المجتمع ، ففي منتصف ١٩٧٠ لاقى الاهتمام بالمواطنة ، انتعاشاً كبيراً وظهر ذلك بوضوح في الاستجابة للوعي المتزايد السريع بالحاجة لتجديد الشعور الوطني ، كاتجاه مضاد للانتشار السريع للجمود العام ، واللامبالاة السياسية [٤] .

١- علاء إبراهيم إبراهيم : مرجع سابق ، ص ١٩٨ .
٢- محمد عبد الرؤوف خميس : مرجع سابق، ص ٣٢.
٣- ميشيل مان وآخرون : موسوعة العلوم الاجتماعية ، دار المعرفة الجامعية ، الإسكندرية ١٩٩٩ ، ص ص ١١٠-١١١ .
٤- محمد عبد الرؤوف خميس : مرجع سابق، ص ٣٣.

والحق أن مفهوم المواطنة *Citizenship* في أوربا ، وإن كان قد بدأ بالظهور في القرن الثامن عشر بعد أن نادي (جان جاك روسو) بالعقد الاجتماعي ، إلا أنه ومنذ ذلك الوقت وهو يشهد تطوراً نوعياً وكمياً باعتباره حقاً غير منازع فيه .

وقد عبر الباحثون العرب في القرن الحالي خير تعبير عن مفهوم المواطنة من خلال عنوان كتاب خالد محمد خالد " مواطنون لا رعايا " وكتاب فهمي هويدي " مواطنون لا ذميون "، حيث تشير كلمة المواطنة التي اختارها الباحثون العرب إلي أن استخدامها ظل مقروناً بالسعي إلي المساواة والمطالبة بالعدل والإنصاف بالنسبة لمن يحمل جنسية الدولة، وقد رأي المفكرون العرب أن مفهوم المواطنة يقرب إلي الأذهان مضامين الأصل الإنجليزي ويربطه بفكرة الوطنية ذات الأهمية المركزية في العمل المشترك بين جميع المواطنين من أجل النهضة الحضارية ، ومن أجل الاندماج الوطني وبناء الدولة باعتبارها مؤسسة مستقلة عما يحكمها ، ويتساوى فيها جميع المواطنين في القرب والبعد منها جميعاً بحقوق مدنية وسياسية واجتماعية ، كما يتحملون واجبات متساوية دون تمييز[1] .

ويتضح من ذلك أن الدولة عليها أن تتيح للفرد ممارسة حقوقه وحرياته وإبداء رأيه بأسلوب يحترم فيه آراء الآخرين ومقترحاتهم بعيداً عن التعصب ، كما يؤكد علي حب الفرد لوطنه وولائه وانتمائه له ، والتزام مبادئه وقيمه وقوانينه والتفاني في خدمته .

وهنا نرى أن المواطنة قد نالت اهتمام مختلف المجتمعات والشعوب ، ويبرز هذا الاهتمام جلياً في التشريعات والدساتير التي تتضمن حقوق المواطن وواجباته ، كما أن الأنظمة التربوية عادة ما تضع علي رأس أولوياتها تنمية قيم المواطنة ومهاراتها وسلوكياتها .

١- علي ليلة : المواطنة خلفية الإطار الاجتماعي والحضاري ، بعض القضايا النظرية، مؤتمر المواطنة المصرية ومستقبل الديمقراطية، المؤتمر السنوي السابع عشر للبحوث السياسية ٢١-٢٣ ديسمبر ٢٠٠٣، مركز البحوث والدراسات السياسية جامعة القاهرة ، المجلد الأول، القاهرة، مكتبة الشروق الدولية، ٢٠٠٥، ص٤٣٢ .

ولعل اهتمام الدولة والمجتمعات - من خلال أنظمتها التربوية- بتنمية قيم المواطنة ومهاراتها وسلوكياتها لخير دليل علي أهمية تلك القيم التي تدعم مشاركة المواطنين في مختلف الشئون العامة لمجتمعاتهم .

المواطنة منذ نشأتها لم تكن حقاً طبيعياً لكل البشر ، ولكن يرجع بداية الاهتمام بتعليم المواطنة أيام أفلاطون وأرسطو وساهم الإسلام في تأصيل مفهوم المواطنة ، بينما في العصور الوسطى والحديثة في الغرب أصاب مفهوم المواطنة بعض القصور ، ولكن بدء الاهتمام بهذا المفهوم مع بدايات القرن الثامن عشر بإسهامات جان جاك روسو ، ومنذ ذلك الحين زاد الاهتمام بالمواطنة وشهدت تطوراً نوعياً وكمياً باعتبارها حقاً غير منازع فيه .

ثانياً : مفهوم المواطنة من منظور العلوم المختلفة :-

المواطنة مفهوم له دلالته اللغوية ، واستخداماته الفلسفية ، والاجتماعية والتربوية .-

الدلالة اللغوية لمفهوم المواطنة :-

المواطنة اشتقت من كلمة وطن ، ووطن بالمكان أي أقام به ، وأوطن البلد أي اتخذه وطناً [١] . والوطن مكان إقامة الإنسان ولد به أم لم يولد ، وأصل المواطنة اللغوي اسم مفعول به من " الوطن " الذي هو البقعة من الأرض ، التي ينشأ فيها الإنسان ويعيش ، والمواطنون هم أفراد الشعب الذين يعيشون في ظل دولة ما ، ويحملون جنسيتها ، ويتمتعون بكافة الحقوق والواجبات المكفولة داخل نطاقها[٢] .

قال الله تعالى :-

﴿ نَصَرَكُمُ ٱللَّهُ فِي مَوَاطِنَ كَثِيرَةٍ ..... ﴿٢٥﴾ ﴾ [من صورة التوبة:٢٥] .

والمواطن الذي نشأ في وطن ما أو أقام فيه [٣] . وأوطن الأرض : وطنها واستوطنها واتطنها أي اتخذها وطناً [١] . ومواطنة مصدر الفعل واطن بمعنى شارك في المكان إقامة ومولداً لأن الفعل علي وزن فاعل [٢] .

١- مجمع اللغة العربية : المعجم الوجيز ، ٢٠٠٥ ، ص ٦٧٤ .

٢- أبو الفضل جمال الدين بن منظور : لسان العرب ، المجلد الثالث عشر ، دار صابر، بيروت ، ١٩٩٤ ، ص ٤٥٠ .

٣- كرم البستلي وآخرون : المنجد في اللغة العربية والإعلام ، دار الشروق ، بيروت ، ١٩٨٣ ، ص ٣٠.

ويتضح مما سبق أن المواطنة في اللغة هي صفة الفرد الذي يستوطن مجتمعاً معيناً .

والمواطنة اصطلاحاً : تأتي بمعني صفة المواطن التي تحدد حقوقه وواجباته الوطنية وتتميز المواطنة بنوع خاص من ولاء المواطن لوطنه وخدمته في أوقات السلم والحرب والتعاون مع المواطنين الآخرين عن طريق العمل المؤسساتي ، والفردي الرسمي ، والتطوعي في تحقيق الأهداف التي يصبو لها الجميع وتوحد من أجلها الجهود ، وترسم الخطط ، وتوضع الميزانيات[٣] .

كما تعرف الموسوعة العربية العالمية المواطنة : أنها اصطلاح يشير إلي الانتماء إلي أمة أو وطن[٤] .

وتشير دائرة المعارف البريطانية إلي أن المواطنة " علاقة بين فرد ودولة كما يحددها قانون تلك الدولة ، متضمنة مرتبة من الحرية ، وما يصاحبها من مسؤوليات وحقوق سياسية مثل حق الانتخاب وتولي المناصب العامة ، وميزت الدائرة بين المواطنة والجنسية التي غالباً ما تستخدم في إطار من الترادف إذ أن الجنسية تضمن بالإضافة إلي المواطنة حقوقاً أخرى مثل الحماية في الخارج [٥] .

في حين لم تميز الموسوعة الدولية بين الجنسية والمواطنة . فالمواطنة في الموسوعة الدولية " هي عضوية كاملة في دولة أو بعض وحدات الحكم ، وتؤكد الموسوعة أن المواطنين لديهم بعض الحقوق مثل حق التصويت ، وحق تولي المناصب العامة ، وكذلك عليهم بعض الواجبات مثل واجب دفع الضرائب والدفاع عن بلدهم[٦] .

١- محمد أبو بكر الرازي ، مختار الصحاح ، دار الحديث، القاهرة ، د- ت ، ص ٧٢٨ .

٢- الشيخ أحمد الحملاوي : شذا العرف في فن الصرف ، المطبعة الأميرية ، ط ١٣ ، ١٩٥٧، ص ٦٧.

٣- أحمد زكي بدوي : معجم المصطلحات والعلوم الاجتماعية ، مكتبة لبنان ، بيروت ، ١٩٨٢ ، ص ص ٦٠ _ ٦٢

٤- الموسوعة العربية العالمية ، مؤسسة أعمال الموسوعة للنشر والتوزيع ، الرياض ، ١٩٩٦ ، ص ٣١١.

2-William Benton, Encyclopedia Britannica . INC , Publisher London, 1868 ,Vol 20 . .p .143

3-International Encyclopedia of The Social Sciences , Vol . 13 , 1975, P.132

ومعنى ما سبق أن مصطلح المواطنة يشير إلي وجود علاقة بين الدولة أو الوطن والمواطن ، وأنها تقوم علي الكفاءة الاجتماعية والسياسية للفرد ، كما تستلزم المواطنة الفاعلة توافر صفات في المواطن ، تجعل منه شخصية مؤثرة في الحياة العامة ، والقدرة علي المشاركة في التشريع واتخاذ القرارات .

وفي ضوء ذلك تعرف المواطنة بأنها : صفة الفرد الذي يعرف حقوقه ومسئولياته تجاه المجتمع الذي يعيش فيه ، ويشارك بفاعلية في اتخاذ القرارات وحل المشكلات التي تواجه المجتمع والتعاون والعمل الجماعي مع الآخرين ، و تكفل الدولة تحقيق العدالة والمساواة بين الأفراد دون تفرقة بينهم .

المواطنة من منظور اجتماعي :-

عرف علماء الاجتماع المواطنة علي أنها مكانة أو علاقة اجتماعية تقوم بين فرد طبيعي ومجتمع سياسي (الدولة) ، ومن خلال هذه العلاقة ، يقدم الطرف الأول الولاء ويتولى الثاني مهمة الحماية ، وتتحدد هذه العلاقة بين الشخص والدولة عن طريق القانون كما يحكمها مبدأ المساواة[١] .

ويؤكد علي هذا المعنى " باتريك *Patrick* " حيث يشير إلي أن المواطنة هي " الرابطة الاجتماعية والقانونية بين الأفراد ومجتمعهم السياسي الديمقراطي ، ووضع المواطنة يفرض علي الفرد مسئوليات وواجبات هامة لابد وأن تؤدى ، وإذا لم يتم ذلك فإن الديمقراطية ستعرقل[٢] .

ومما سبق نلاحظ أن مصطلح المواطنة في علم الاجتماع استخدم للإشارة إلي التزامات متبادلة من جانب الأشخاص والدولة ، فالشخص يحصل علي بعض الحقوق السياسية والمدنية نتيجة انتمائه إلي مجتمع سياسي معين ، لكن عليه في نفس الوقت أن يؤدي بعض الواجبات .

١- محمد عاطف غيث وآخرون: قاموس علم الاجتماع ، دار المعرفة الجامعية ، الإسكندرية ، ١٩٩٥ ، ص ٥٦ .

2- Patrick , J.J: The Framework for National Assessment of Educational Progress in Civic , Eric Digest , No. Ed 41979, 1997.

وهنا نجد لمحة اجتماعية ، ووقفة حول تركيز معنى المواطنة علي أنها فقط مجرد مسألة حقوق وواجبات دون بُعد يحمل معنى " الضابط الأخلاقي " ذلك أن حركة الإنسانية إذا ربطت فقط بمعنى القانونية (حق وواجب) ، فإن آداباً وسلوكيات عدة سوف تغيب عن معنى الحياة الاجتماعية ، كما تغيب اليوم عن حياة المجتمع الغربي .

ويعد إيبرلي تغذية التعاطف الاجتماعي الصادق بين الناس ، هي العنصر الرئيس لخلق المواطنة ، وإذا ما تجردت حياتنا الاجتماعية من مضامينها الدينية الأخلاقية ، فإن مادية الحياة العصرية سوف تعيد إشكالية التوتر والصراع إلي الوجود .ذلك أن الالتزام الوطني الأخلاقي هو الفاعل والمفعل لمنظومة الحقوق والواجبات[١] .

المواطنة من منظور نفسي :-

يتفق المشتغلون في مجال علم النفس أنه - علم النفس - يدرس سلوك الفرد ويختص علم النفس الاجتماعي بدراسة الفرد في إطار الجماعة والمجتمع .

وبالنظر إلي المواطنة ومحاولة فهمها بنوع من العمق ، نجد أنها في أحد صورها عبارة عن علاقة بين فرد ومجتمع ينتمي إليه { الأسرة - الأصدقاء- زملاء العمل أو الدراسة- الحي - المدينة- الدولة- العالم } يتفاعل الفرد ويتواصل مع هذا المجتمع ، ويمارس واجباته ويحصل علي حقوقه ويتحمل مسئولياته ، ويحرك هذا المسلك دوافع وحاجات وديناميات اجتماعية وأحياناً شخصية [٢] .

كما أن المواطنة بوصفها علاقة الفرد بالدولة ، فإنها تنحى منحى سياسي ، وهو بذلك في صميم اهتمام علم النفس السياسي ، حيث يهتم علم النفس السياسي بدراسة التفاعل بين العمليات النفسية والسياسية ، كما ينظر إلي المواطنة " علي أنها الشعور بالانتماء والولاء للوطن وللقيادة السياسية التي هي مصدر الإشباع للحاجات الأساسية وحماية الذات من الأخطار المصيرية [٣] .

١- دون أي إيبرلي:بناء مجتمع من المواطنين. ترجمة. هشام عبد الله ، الأهلية للنشر والتوزيع ، الأردن، ٢٠٠٣ ، ص٢٠.

٢- علي خليفة الكواري : مرجع سابق ، ص ١١٨ .

٣- فتحي هلال وآخرون : تنمية المواطنة لدى طلبة المرحلة الثانوية بدولة الكويت ، مركز البحوث التربوية والمناهج بوزارة التربية ، الكويت ، ٢٠٠٠ ، ص٢٥ .

مما سبق تتضح مكانة مفهوم المواطنة في مجالات علم النفس بحيث يصب التأصيل النفسي لهذا المفهوم ضرورياً .

المواطنة من منظور فلسفي :-

أسهم الفلاسفة منذ قديم الزمان إسهامات عديدة ومهمة حول مفهوم المواطنة وعلي الرغم من اختلاف رؤيتهم إلا أن هذه الآراء أفاد منها الجميع من حكام ومفكرين .

فقد أكد جون لوك علي حق الإنسان في الحرية ومن الملاحظ أن الحرية التي كان يقصدها لوك ليست مطلقة وإنما مرتبطة بعدم الضرر بالآخرين [١] .

وحرص رينيه ديكارت علي التأكيد علي سلطان العقل واستقلاله عن أي سلطة ، بحيث يصبح متحرراً من كل القيود ، ومن ثم فقد عمل علي إعلاء شأن العقل وتحريره من أي سلطة ، وأكد علي حرية الإنسان وإرادته وربما تكون عبارته الشهيرة (العقل أعدل الأشياء قسمة بين الناس) تأكيداً لاعترافه بحق الإنسان في المساواة والتفكير الحر [٢] .

وأسهم جان جاك روسو إلي حد كبير في إدخال الديمقراطيات الشعبية في أيديولوجية عصرنا ، إذ أكد علي مفهوم المساواة بدرجة أكبر ، فهو يرى أن الناس متساوون أخلاقياً ، وسياسياً من خلال المشاركة الفردية الكاملة في القرارات التي ينبغي عليهم إطاعتها ، والمشاركة الدالة علي شعورهم بالتكافؤ والهوية مع المجتمع ، ويرى أنه لا يمكن تحقيق المساواة الكاملة لهم إلا في بعض الدول الصغيرة للغاية[٣] .

وقد أعلى كانط من شأن الحرية الفردية واستقلال الفرد الذاتي وعدم تبعيته إلي ضغوط داخلية في المجتمع أو خارجية متجاوزاً نظرته بإنسانية الإنسان في فكرة السلام العالمي مع الاعتزاز بالقومية مثلها مثل التمسك بالعقيدة[٤] .

وحذر جون ستيوارت مل من تسلط الأغلبية على الأقلية ، لأنها تؤدي إلي مصادرة الحرية كقيمة أساسية في ممارسة العملية الديمقراطية التي ينبغي أن تمارس علي

١- جون لوك : "في الحكم المدني" ترجمة ماجه فخري. بيروت. ١٩٥٩. ص. ١٩٥.
٢- الموسوعة الفلسفية، دار الطليعة، بيروت، ١٩٨١، ص ص ٢٠٩- ٢١٠..
٣- المرجع السابق، ص ١٣٥.
٤- اميل برهييه : تاريخ الفلسفة، القرن الثامن عشر، ترجمة جورج طرابيشي ،دار الطليعة ط٣ ، بيروت، عام ٢٠٠٤، ص ص٢٩٤.

جرعات تدريجية بتعليم أفراد المجتمع كيفية الممارسة الصحيحة والارتفاع بالوعي السياسي لهم كأسلوب من أساليب العمل الاجتماعي ونوع من المشاركة الفعلية في العملية الديمقراطية [١] .

مما سبق نجد أن المواطنة لدى أصحاب هذا الاتجاه ينظر إليها كطريقة في حياة المجتمعات ، ويرى أصحاب هذا الاتجاه أن عمل الأفراد مكمل لبعضه البعض وموجهاً له أيضاَ .

والمواطنة بذلك تعني المشاركة الإيجابية في قلب المجتمع وعلي الطبيعة ، وقيمتها الحقة تتمثل في ترجمتها إلي نشاط إنساني فعال .

ونظراً لأن المواطنة تختلف وتتطور باختلاف وتطور الظروف المحيطة بها والمجتمعات التي تمارس فيها والأفراد الذين يمارسونها ونشأتهم ، لذا يجب الاهتمام بتناول مفهوم المواطنة في الأيديولوجيات السياسية المختلفة للتعرف علي تطور المفهوم وفق السياق المجتمعي التاريخي ، فيعرض البحث للمنظور الليبرالي والماركسي والإسلامي.

١- المواطنة في الفكر الليبرالي :-

يعتمد المفهوم الليبرالي علي المذهب الفردي ، الذي يعني في هذا السياق أن الفرد هو القيمة ، والقيمة العليا وأنه الهدف النهائي ، وما الدولة أو (السلطة السياسية) إلا وسيلة لتأمين حقوق الأفراد والموازنة بينها ، وذلك لتحقيق المصالح المشتركة أو النفع العام [٢] .

وتعد الفردية من أهم الأسس أو المبادئ التي تستند إليها الليبرالية ، فقيم وإجراءات المواطنة تبدأ وتنتهي بالفرد ، باعتباره شخصاً له هويته وله حقوقه المدنية وممتلكاته ، وحريته في التعبير ، وممارسة العبادة ، وتحريره من أي سيطرة للحكومة ، بحيث لا تتدخل في الأدوار التي لا يكون هناك موجب لتدخلها [٣] .

١- جون ستيوارت مل، عن الحرية، ترجمة عبد الكريم أحمد، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، ٥٨، ٢٠٠٠-٥٩.

٢- شعبان الطاهر الأسود:علم الاجتماع السياسي ، الدار المصرية اللبنانية ، القاهرة ، ١٩٩٩ ، ص ١٦٧ .

٣- إكرام بدر الدين : الديمقراطية الليبرالية ونماذجها التطبيقية ، دار الجوهرة للطباعة والنشر، بيروت ، ١٩٩٦، ص ٥٠ .

ومن الملاحظ أن هذه الفردية تتناقض مع جماعية النظم الأخرى ، والتي ترى أن قيمة الفرد تنتج من عضويته في كيان أكبر ، إلي جانب أن هذا التوجه الفكري يرسخ سلبية الانتماء للوطن وبالتالي يفرز الأنانية ويعمق الفصل بين الأفراد ودولتهم .

ولقد قاوم الفردية وناصبها العداء قديماً وحديثاً ، كل من يرى في الجماعة (العائلة - القبيلة - الطائفة - الحزب - الطبقة - الدولة) لا الفرد القيمة العليا ، قاومها المثاليون وعلي رأسهم هيجل ، وقاومها الماركسيون (وعلي رأسهم ماركس) ، وقاومها المسلمون الأصوليون ، وقاومها المسيحيون الأتقياء ، وقاومها النازيون والفاشيون ، وبعض المحافظين[1] .

٢-المواطنة في الفكر الاشتراكي :-

ويشير هذا التوجه أيضاً إلي أن فكرة المواطنة تقوم علي أساس أن الدولة مسئولة عن الفرد ابتداءً وانتهاءً ، فلا مظهر لملكية فردية ، فالكل يخدم الدولة والدولة تحدد دخول الأفراد حسب الحاجة ، وتشرف علي الإنتاج ونوع المنتج وتلحق الأفراد جميعاً في خدمة الدولة سعياً لمحو الطبقية وتحقيق للمساواة . وكان من رواد هذا التوجه الفكري " فرنسوا فريبه ، روبرت أوين ، ولكن الشخص الذي ارتبط اسمه بهذا التوجه الفكري هو " كارل ماركس " [2] .

وترتكز فلسفة هذا الفكر علي إلغاء الملكية الفردية ، التي يعتقد أنها الباعث الحقيقي لعملية الصراع الاجتماعي ، ولذلك اعتمدت علي مبدأ العمل للدولة فقط وفق شعار " من كل حسب طاقته ولكل بحسب حاجته " .

ومن الواضح أن هذا التوجه الفلسفي يلغي معنى الشخصية ، ويقتل المبادرات الفردية ويعظم ويعزز تسلط الدولة ، بل ويخلق السلبية تجاه الوطن ؛ نظراً لحرمانه فطرة حب التملك . وإذا كان التوجه الاشتراكي ينزع إلي محو طبقة الرأسمالية وتحكمها في سير الأمور فإنه في الوقت ذاته خلق تسلطاً أكثر قسوة وبطشاً من خلال سلطة الحكومة .

١- سعيد زيداني : إطلالة علي الديمقراطية الليبرالية ، مجلة المستقبل العربي ، السنة الثالثة عشر ، العدد ١٣٥ ، مركز دراسات الوحدة العربية ، بيروت ، ١٩٩٠ ، ص ٤ .

٢- محمد إبراهيم الحسان : مرجع سابق ، ص ٣٢ .

المواطنة من منظور إسلامي :-

إن المواطنة في الإسلام " تعبير عن طبيعة وجوهر الصلات القائمة بين دار الإسلام وهي (وطن الإسلام) وبين من يقيمون علي هذا الوطن أو هذه الدار من المسلمين وغيرهم أي هي مجموعة الحقوق والواجبات التي يتمتع بها كل طرف من أطراف العلاقة[١] .

ويرى محمد الحسان أن الإسلام لم يضع تعريفاً جامداً لفكرة المواطنة ، بل أورد مجموعة من العناصر والمعايير التي تحكمها وتضع لها أهدافها الأساسية ، وتنطلق الرؤية الإسلامية للمواطنة من خلال مجموعة من العناصر أهمها[٢] .

١- أنها مدخل لإقامة المجتمع الصالح ، فهي وسيلة لتحقيق صلاح المجتمع ، وتحقيق المقاصد الشرعية باتخاذ الشريعة الإسلامية منهاجاً ودستوراً وأسلوب حياة .

٢- أن تطبيقاتها العامة يجب أن تنطلق أساساً من منطلقات شرعية ، فلا يجوز الحديث العام لحرية الرأي مثلاً ، خارج التصور الإسلامي لفكرة الحرية .

٣- أنها مجموعة من العلاقات المتبادلة والتي تتضمن مجموعة من الحقوق والواجبات التي يتمتع ويلتزم بها كل طرف من أطراف هذه العلاقة .

٤- أن مصالح الأطراف الأساسيين في علاقات المواطنة ، وهم الحاكم والمحكوم ليست مصالح متنافرة كما صورها الفكر الغربي ، فمصالح المواطنين والحكام ومصالح الأفراد والمجتمع الذي يعيشون فيه لا تتعدد من الأساس بل هي مصلحة واحدة ، تتمثل في إعلاء وتطبيق الشرع وإقامة المجتمع الإسلامي القائم علي الكفاية والعدل .

١- سالم علي القحطاني : التربية الوطنية ، مفهومها ، أهدافها ، تدريسها ، مجلة رسالة الخليج ، العدد ٦٦ ، مكتب التربية العربي لدول الخليج ، ١٩٩٨ ، ص ٢٦ .

٢- محمد إبراهيم الحسان : مرجع سابق ، ص ٢٠ .

ويعتبر الرسول (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّم) أول من وضع المعنى الحقيقي لمفهوم المواطنة المسئولة والتي أرسى أهم مبادئها في صحيفة المدينة باعتبارها أول دستور للدولة على النحو التالي [1] .

- تحديد معني المواطنة علي أساس الانتماء إلي الدولة .
- الاختلاف في العقيدة الدينية لا يعطي تميزاً لأتباع دين علي دين آخر بالنسبة للمواطنة .
- المواطنون في الدولة سواسية في الحقوق والواجبات .
- من ينقض عهد المواطنة وتعاون مع أعداء الدولة فقد جلب علي نفسه وأهل بيته الهلاك والفساد .

والواضح أن الإسلام انطلق من مبادئ عدة أهمها المساواة بين الناس جميعاً حيث . تشير الآية الكريمة إلي هذا المعنى في قوله تعالى :

﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَٰكُم مِّن ذَكَرٍ وَأُنثَىٰ وَجَعَلْنَٰكُمْ شُعُوبًا وَقَبَآئِلَ لِتَعَارَفُوٓاْ ۚ إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِندَ ٱللَّهِ أَتْقَىٰكُمْ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٌ ﴿١٣﴾ ﴾ [الحجرات : الآية ١٣] .

فضلاً عن تأكيد الإسلام علي مبادئ العدل والإنصاف والشورى وغيره من المبادئ التي تدعم أسس تحقيق مبدأ المواطنة ليس بالنسبة للمسلمين فقط بل لكل أهل دار الإسلام ، فأهل الأديان الأخرى لهم حق المواطنة الكاملة كما يقول الإمام محمد عبده " لأن انتساب غير المسلمين إلي الأمة الإسلامية ، لا يقل أصالة عن انتساب المسلمين أنفسهم " [2] .

والجدير بالذكر ، أن هذه الوثيقة الإسلامية خير رد علي كل من شككوا في مفهوم المواطنة في المجتمعات العربية الإسلامية ، فعلي سبيل المثال قرر " برنارد " : أن مفهوم المواطنة غريب تماماً عن الإسلام ، لأنه لا توجد كلمة (مواطن) في اللغات العربية

١- أبو العلا ماضي : المواطنة في الخطاب الديني الجديد- رؤية إسلامية في : أعمال الجوار المصري الألماني (المواطنة - الدين- الديمقراطية) ترجمة : ثروت فارس ، دار الثقافة ، القاهرة ، إبريل ٢٠٠٣، ص ٣١.

٢- هاني لبيب : المواطنة والعولمة - الأقباط في مجتمع متغير - ، دار الشروق ، القاهرة ، ٢٠٠٤ ، ص ١٧ .

والفارسية والتركية ، وإنما يوجد مصطلح مقابل لها يستخدم في كل منها بمعنى (ابن البلد) ، وهى كلمة تخلو بدرجة كبيرة من أية مضامين أو إيحاءات لكلمة (*Citizen*) الإنجليزية التي تعني الفرد الذي يشارك في الشئون المدنية ، مما يعني غياب فكرة المواطن كمشارك وفكرة المواطنة كعملية مشاركة[1] .

إلا أن الباحثة ترى من وحي القرآن الكريم أن المواطنة في الإسلام أساسها الانضمام إلي أمة لا فضل فيها لعربي علي أعجمي إلا بالتقوى ، فكر إسلامي أصيل فيه سياسة الباب المفتوح للانتماء والانضمام إلي هذه الهوية لا الانغلاق والإزاحة .

وبشكل عام وعلي الرغم من أن المبدأ الديني في الإسلام أو المسيحية لا يتعامل مع الفرد إلا فيما يتعلق بنشاطه الدنيوي وعقيدته ، وما تلزمه به العقيدة من واجبات تجاه جماعته (وطنه) وتجاه قيم هذا الوطن وتجاه الله ، إلا أن المواطنة في هذا السياق تطالب الفرد أيضاً بأن يدعو الآخرين في الجماعة للالتزام بواجباتهم والتمسك أيضاً بحقوقهم [2] .

ووفقاً للعرض السابق يمكن القول أن مبدأ المواطنة مبدأ تاريخي شامل ومعقد له أبعاد عديدة ومتنوعة ، لأن نوعية المواطنة في دولة ما غالباً ما تتأثر بعدة عوامل من بينها النضج السياسي والرقي الحضاري ، فضلاً عن تأثرها بالتطور السياسي والاجتماعي لكل حقبة زمنية ، وبعقائد وقيم المجتمعات والحضارات .

المواطنة من منظور تربوي (تربية المواطنة) :-

التربية عملية اجتماعية تعكس فكر المجتمع وثقافته وقيمه التي يعمل علي غرسها في نفوس أبنائه فكما أن موضوع التربية والتعليم هو موضوع الخلق الفردي بكل مواطن ، فإن التربية للمواطنة تعد الوسيلة الأساسية لإعداد النشء علي حب الوطن والالتزام

١- عبد الوهاب الأفندي : إعادة النظر في المفهوم التقليدي للجماعة السياسية في الإسلام . مسلم أم مواطن ، مركز دراسات الوحدة العربية ، مجلة المستقبل العربي ، عدد ٢٤٦ ، ٢٠٠١ ، ص ١٤٤ .

٢- سامي خشبة : العرب وأوربا - منظور مصري لصورة الغرب في الثقافة العربية - في: أعمال الحوار المصري الألماني ، مرجع سابق ، ص ٧٦ .

بنظمه وقوانينه ومبادئه وقيمه ، والاهتمام بقضاياه ومشكلاته والمشاركة الإيجابية في حلها والإسهام في رقيه وتقدمه[١] .

ولا شك أن منظومة إعداد المواطن الصالح لن تكتمل بدون الدور الجوهري الذي تلعبه التربية بكافة مؤسساتها وبخاصة المؤسسة التعليمية ، فالتربية هي أداة التغير في أي مجتمع ، فإذا كان العالم الآن يبحث عن العالم الواحد ، فقد أصبح لزاماً علينا البحث عن الدور الذي ستؤديه التربية في هذا العالم الواحد[٢] .

وإذا كانت التربية بذلك هي الإعداد للحياة العامة ، فالتربية للمواطنة هي إعداد المواطن الصالح ، فهي بذلك جزء من كل ، بل يمكن القول إن تعزيز المواطنة وتنميتها لدى الطلاب مطلب أمن قومي ونوع من التربية الوقائية ، وهو هدف تربوي رئيسي يعني بإعادة صياغة المقاومة لدى الطلاب .

وتجدر الإشارة إلي أن مفهوم " التربية للمواطنة " لا يعد مفهوماً حديثاً ، بل إن ظهوره قد ارتبط بظهور فكرة المواطنة نفسها ، فطبقاً لقول أفلاطون يجب تعليم المواطنين أن يقبلوا أدوارهم الملائمة في المجتمع ، فالمواطنون دون التربية الملائمة سوف تتكون لديهم طموحات واهتمامات غير ملائمة ، كما أن الصراع سوف يتولد وتتغير العلاقات الاجتماعية ، وهو ما يمكن أن يهدد استقرار الدولة . وفي الشرق القديم اهتم كونفوشيوس بتربية الناشئين سياسياً ، حيث اقترح علي الحكام الصينيين أن يهتموا بتربية المواطنين وتعليمهم حتى يمكن تأمين الأوضاع السياسية وتحقيق استقرار النظام [٣] .

أما في أوربا فقد كان هدف التربية للمواطنة في العصور الوسطى تخريج القساوسة ، ثم أصبح في بداية عصر النهضة تربية الجنتلمان ، وبات في العصر الحديث يهدف إلي تشكيل المواطن المطيع للدولة وأهدافها ، مما يوضح أن هدف تلك التربية إيجاد

١- أحلام الباز حسن وإسماعيل حسن الوايلي : أثر التفاعل بين تعليم لغة الرياضيات والعلوم وبيئة التعلم علي المواطنة والتحصيل لدى تلاميذ الصف الثالث الإعدادي ، مجلة كلية التربية بالمنصورة ، جامعة المنصورة ، العدد الرابع والخمسون ، الجزء الثاني يناير ٢٠٠٤ ، ص ٢٥١

٢- عبد المنعم محي الدين عبد المنعم : التربية بين القومية والعولمة (دراسة تحليلية) ، مجلة كلية التربية، جامعة طنطا، عدد ٢٦، ١٩٩٩، ص٣ .

٣- السيد سلامة الخميسي : التخطيط للتربية السياسية لشباب الجامعات في ضوء الأبعاد السياسية والاجتماعية للمجتمع، رسالة دكتوراه غير منشورة، كلية التربية ، جامعة الإسكندرية، ١٩٨٤، ص٤٤.

المواطن الصالح الذي يخدم الدولة ويحقق أهدافها والتي دائماً ما تختلف باختلاف الأنظمة الاجتماعية [١] .

كما تم استخدام المدارس في كثير من دول العالم في القرن العشرين في عملية إعداد الشباب للمواطنة ، لأنه إذا لم يستفد المواطن من فرصة تعلم سلوك المواطنة فسوف يتم اتهامه بفقدان الجدارة والأهلية . ومنذ ذلك الوقت وهناك نهوض عالمي بالتربية للمواطنة في العديد من دول العالم ، ولقد أكد التربويون أن التربية للمواطنة هدفها تحقيق الديمقراطية ونشر قيم الولاء والانتماء بين أفراد المجتمعات ، وتعد الركيزة الأساسية لتحقيق المشاركة الإيجابية والفعالة[٢] .

وفي ضوء ما سبق يمكن تحرير مفهوم التربية للمواطنة علي النحو التالي :-

أن التربية للمواطنة هي " عملية إنماء مجموعة من القيم والمبادئ والمثل لدى التلاميذ ؛ لتساعدهم علي أن يكونوا مواطنين صالحين قادرين علي المشاركة الفعالة والنشطة في كافة قضايا الوطن ومشكلاته " [٣] .

كما تعرف بأنها العملية التعليمية التي تركز علي تزويد الفرد بالمعارف والمهارات والاتجاهات والقيم التي تهدف إلي جعل الفرد عضواً مسئولاً ومشاركاً نشطاً في جماعته، وعلي وعي تام بحقوقه وواجباته ويدين بالولاء والانتماء لوطنه وقوميته ، ولديه اتجاه إيجابي نحو السلطة السياسية وطاعة القوانين والأعراف الاجتماعية والقيم الأصيلة في المجتمع [٤] .

ونجد التعريف السابق يركز علي ضرورة أن يكون لدى المواطن اتجاه إيجابي نحو السلطة السياسية في الوقت الذي يجب أن تهتم فيه التربية للمواطنة بتكوين شخصية المواطن المستقلة ، سواء كان اتجاهه إيجابياً أو سلبياً نحو السلطة السياسية ، بشرط أن

١- أحمد الأنصاري : الانتماء، سلسلة الشباب، الأمل للطباعة والنشر، العدد ٩،القاهرة، ٢٠٠٤، ص٦٨ .
٢- رسمي عبد الملك : دور الإدارة المدرسية في تفعيل التربية المدنية في مرحلة التعليم الأساسي، مرجع سابق، ص ٩٢ .
٣- أحمد حسين اللقاني وعلي الجمل : معجم المصطلحات التربوية المعرفة في المناهج وطرق التدريس ، ط٢ ، عالم الكتب ، ١٩٩٩ ، ص٧٥ .
٤- عاطف محمد سعيد : مرجع سابق، ص ص ١٢٢- ١٢٣ .

يستند هذا الاتجاه علي التفكير الناقد والحوار الحر ولا يستخدم العنف أو القوة في التعبير عنه .

فالتربية للمواطنة هي " عملية إنماء ثقافة الديمقراطية ومبادئ حقوق الإنسان واحترام القانون من خلال أنشطة تعليمية بهدف مساعدة الطلاب علي اكتساب المهارات والاتجاهات والوعي اللازم لكي يشاركوا بفاعلية في تشكيل بيئتهم الاجتماعية والسياسية وتطوير مستقبل مجتمعهم [١] .

ومن التعريف السابق نجد ضرورة تضمين المناهج الدراسية أنشطة وبرامج تعليمية تهدف إلي إكساب الطلاب المعارف والمهارات والاتجاهات التي تدفعهم للاشتراك الفعال في الحياة المدنية .

ويؤكد علي هذه الضرورة فكري حسن ريان علي أن التربية للمواطنة عنصر أساسي في منهج المدرسة ، وهي جزء من الاجتماعيات التي يلقى علي كاهلها المسئولية الأساسية للتربية من أجل المواطنة، وأن المواطنة الصالحة لا تنبع بالضرورة من امتصاص المعرفة والمهارات ، فالأهداف السلوكية الظاهرة والخفية من أجل التربية للمواطنة ضرورية لتضفي معنى علي تلك المعرفة والمهارات وتوجيهها ، ويتطلب تحقيق المواطنة المرغوب فيها بالإضافة إلي تدريس الواجبات والالتزامات ، أن يمارسها المتعلمون لتصبح جانباً من سلوكهم اليومي [٢] .

لذلك تتضح أهمية المشاركة في الأنشطة المدرسية مثل الأنشطة الرياضة والموسيقى والرحلات وغيرها ، حيث إنها ذات فائدة كبيرة بالنسبة لعملية تنشئة المواطن الصالح ، إذ تساعد ممارسة الأنشطة المدرسية علي نمو مهارات معينة لازمة لتشكيل الشخصية الإيجابية القادرة علي التأثير في المحيط الذي نعيش فيه ، وغالباً ما تكون الأنشطة المدرسية أنشطة جماعية تتطلب قيام التلميذ بالتخطيط لها ، وتبادل الآراء

1-Forrester, Keith : Project on Education for Democratic Citizenship . Strasbourg, Council for Cultural Co-Operation, - Final Report Conference,London,14-16 Sep 2000, p.72.

٢- فكري حسن ريان : التدريس أسسه – أساليبه - تقويم نتائجه - تطبيقاته ، ط٤ ، دار الكتاب ، القاهرة ، ١٩٩٩ ، ص٥٩ .

ووجهات النظر بخصوصها مع زملائه ، وتقييم البدائل المتاحة ، وتشجيع الآخرين علي المشاركة في الأنشطة المدرسية لتضفي نوعاً من الشعور بالاندماج في شبكة العلاقات المدرسية ، ويؤدي هذا الشعور بالاندماج إلي دعم الوعي بالثقة الاجتماعية ، وهو وعي لابد أن يتوافر قبل أن يطور الفرد الوعي بالثقة السياسية .

ويرى فكري ريان أن مجال المواطنة كهدف للتربية يستفيد من كل التنظيمات التي تتضمن جهوداً جماعية ، كمجالس الطلبة والفرق الدراسية وجماعات الخدمة العامة ومن خلال أنشطة هذه الجماعات يعرف التلميذ معلومات عن الحكومة والخدمة العامة ، والمنظمات المحلية ونتائج الأعمال المعادية للمجتمع ، كذلك تنمي عادات ومهارات العمل بنجاح في النشاط الاجتماعي مع احترام حقوق الآخرين والعدالة والتعاون مع الآخرين ورفض الأعمال الضارة بالمجتمع [1] .

وبذلك نجد أن مفهوم تربية المواطنة يستلزم تنشئة الصغار والشباب وتهيئتهم للمشاركة الفاعلة في الحياة العامة ، وتمكينهم ، ليصبحوا مواطنين مدركين لمسؤولياتهم وحقوقهم وواجباتهم ، ملتزمين بالقيم الأخلاقية والمبادئ السياسية للمجتمع والدولة ، مسلحين بالمعارف والمهارات الأساسية اللازمة للمشاركة الفاعلة في الحياة .

مما سبق يمكن استخلاص تعريف إجرائي لتربية المواطنة بأنها "عملية تهدف إلي تزويد النشء بمجموعة من المعارف والقيم والاتجاهات والأفكار التي تختص بتنمية الطالب الذي يدرك ويمارس مسئوليته الاجتماعية نحو نفسه والآخرين والعالم أجمع، ويفهم العلاقة بين الحقوق والواجبات في إطار قانوني يستند علي الولاء والانتماء للوطن الذي يعيش فيه ، وذلك من خلال معلم كفء وإدارة ديمقراطية وأنشطة مدرسية لاصفية تحقق الاحتكاك بالخبرات الاجتماعية الواقعية ، وتهتم بالجوانب المعرفية والوجدانية والمهارية للمتعلم" .

١- المرجع السابق ، ص ٩ .

ثالثاً : علاقة المواطنة ببعض المفاهيم المرتبطة بها:-

هناك مجموعة من المفاهيم التي ترتبط ارتباطاً شديداً بمفهوم المواطنة ، تؤثر فيه وتتأثر به ، وتتشابك معه، بل وتتداخل مع بعضها إلي حد ما ، الأمر الذي يتطلب ضرورة الوقوف علي أوجه الشبه والاختلاف لتحديد العلاقات الكامنة فيما بينها .

١-علاقة المواطنة بالوطنية :-

تعني الوطنية حب الوطن وهي الدافع الذي يؤدي إلي تماسك الأفراد وتوحدهم وولائهم للوطن وتقاليده والدفاع عنه ، ويتكون الشعور بالوطنية منذ سنوات التنشئة الأولى ومن ارتباط الفرد في أول عهده بالبيئة المباشرة والمشاعر التي تتولد لدى المواطن ، وقد لا تستند علي التفكير بقدر ما تستند علي العاطفية[١] .

وتشير الموسوعة الدولية للعلوم الاجتماعية إلي أن : الوطنية تعني حب الوطن والولاء له ، وأنها تشبه القومية من حيث كونها عاطفة إنسانية تربط الفرد بوطنه ، وأن الوطن ذو مدلول واسع ، فقد يراد به الوطن الصغير مثل القرية التي يقيم فيها الفلاح، أو القبيلة التي ينتمي إليها البدوي ، أو يراد الوطن (الدولة) بمعناها الحديث [٢] .

فالوطنية تدل علي معاني ضرورية في حياة الإنسان تشمل فضل الوطن علي الإنسان وواجب الإنسان نحو وطنه في آن واحد مما يستتبع الدفاع عنه وبذل المال والنفس من أجله والعمل الدائب في سبيل نهضته ورفعته وتقدمه[٣] .

أما المواطنة فيعرفها أحمد بدوي بأنها " صفة المواطن التي تحدد حقوقه وواجباته، فيعرف الفرد حقوقه ويؤدي واجباته ، وتتميز المواطنة بنوع خاص من ولاء المواطن للدولة وخدمتها في أوقات السلم والحرب والتعاون مع المواطنين الآخرين في تحقيق الأهداف القومية [٤] .

١- أحمد زكي بدوي : معجم مصطلحات العلوم الاجتماعية، مرجع سابق، ص ٣٠٧ .

1- Robert Bush : "Patriotism" In David L . Silis (ed.). International Encyclopedia of Social Science, Macmillan Company , Free Press ,1963,p.309

٣- لطيفة إبراهيم خضر : دور التعليم في تعزيز الانتماء ، عالم الكتب ، القاهرة، ٢٠٠٠، ص ٨٦ .

٤- أحمد زكي بدوي: مرجع سابق، ص ٣٠٧.

والمواطن الصالح هو الفرد الإيجابي المشارك في كل ما من شأنه ازدهار وطنه ورفعته ، والذي يتجلى بقدر كاف من الشعور بالانتماء إلي هذا الوطن ، كما أن المواطن الصالح هو المواطن المستنير القادر علي التكيف مع التطورات المتلاحقة في مجتمعه، والمتفهم للأسلوب الاجتماعي السليم في ممارسة حقوقه [1] .

مما سبق يتضح أن مفهوم المواطنة يرتبط بالحقوق والواجبات والمهام الخاصة بكل فرد في المجتمع ، وتقتضي إعداد الأفراد للمشاركة الفعالة في المجتمع الديمقراطي ، بمساعدتهم علي اكتساب مهارات التفكير الناقد ، واتخاذ القرار ، وحل المشكلات .

أما الوطنية فهي تشير إلي مشاعر الحب والولاء التي تكمن في مفهوم المواطنة ، بما يعني حب البلد ، والأرض ، والشعب ، والفخر بالتراث والحضارة ، وتتجلى مظاهرها في الالتزام بالحقوق والواجبات ، واحترام القوانين والمعايير السائدة في الوطن ، والتوحد معه، والعمل علي حمايته ، والدفاع عنه وقت الأزمات بكل غال ونفيس حرصاً علي تماسكه ووحدته واستمرارية بقائه وسلامته . وبالتالي فإن المواطنة أشمل من الوطنية ، بل تمتد لتضم إليها الوطنية باعتبارها مقوماً أساسياً من مقوماتها .

٢-علاقة المواطنة بالديمقراطية :-

عرف سعيد إسماعيل الديمقراطية بأنها نظام اجتماعي يؤكد قيمة الفرد وكرامته الشخصية الإنسانية ويقوم علي أساس المشاركة الجماعية في الحكم أو في إدارة شئون المجتمع[2] .

والديمقراطية بذلك تقوم علي أساس الاعتراف بالإنسان وحقوقه الأساسية من كرامة واختيار وحرية إرادة ، وعلي أساس حق المواطن بالتعبير والمشاركة وصنع القرار، وهي ذاتها مقومات المواطنة الفعالة والصالحة في ظل الانتماء للدولة الحديثة .

ويتضح ذلك من خلال تحديد أحد الباحثين لأهداف تربية المواطنة في قوله : إن الهدف السياسي للتربية هو إعداد الأفراد ، ليكونوا قادرين علي ممارسة أدوارهم في النظام

١- يوسف خليل يوسف : دور التربية في تكوين المواطن الصالح بمرحلة التعليم الأساسي، صحيفة التربية، السنة السادسة والأربعون، القاهرة، ١٩٩٤، ص٣٠

٢- سعيد إسماعيل علي : الأصول السياسية للتربية، مرجع سابق ، ص ٢٦٣ .

السياسي ، من خلال تنمية المعارف والقيم ، ومهارات المشاركة التي يحتاجون إليها في عمل الاختيارات المتأنية من بدائل حقيقية[١] .

ومن ثم اعتُبرت تربية المواطنة في أكثر معانيها شيوعاً ، التربية الديمقراطية السياسية التي تهدف إلي تدعيم المجتمع السياسي الديمقراطي ، بإعداد المواطنين للمشاركة في الالتزام بمبادئ معينة مثل : الحرية والعدالة والمساواة وأداء الواجب ، وحقوق الإنسان ، وفي هذه الحالة يصبح الشعب هو المصدر الوحيد للقوة والسلطة القانونية[٢] .

وبذلك يتضح التقارب الشديد بين تربية المواطنة والديمقراطية ، حيث تشير الديمقراطية إلي حرية الفرد الداعمة للمشاركة السياسية . وتؤكد المواطنة علي شعور الفرد بواجباته ومسئولياته تجاه المجتمع ، ومن ثم يتضح أن كلاً من الانتماء المواطنة والديمقراطية بمثابة متطلبات أساسة في بنية المواطنة النشطة .

٢-علاقة المواطنة بالانتماء :-

الانتماء هو توحد الفرد مع الجماعة وانتمائه لها علي أن يتوافر له الشعور بالأمان والرضا والفخر والاعتزاز[٣] .

كما يتضمن معنى الانتماء الانتساب لكيان ما يكون الفرد متوحداً معه ، مندمجاً فيه باعتباره عضواً مقبولاً ومتقبلاً له ، وله شرف الانتساب إليه ويشعر بالأمان فيه ، وقد يكون هذا الكيان جماعة ، طبقة ، وطن[٤] .

ويكون كمال انتماء الفرد إلي مجتمعه بضمانات وعيه الصحيح بمقومات هويته وأصالة تاريخه ، ذلك أن مجموع الأثر المتبقي لخبرات التاريخ يشكل وعي الفرد بثقافة

١- محمد عبد الرؤوف خميس: مرجع سابق، ص ٣٤.

٢- المرجع السابق، ص٣٥ .

٣- وليم الخولي:الموسوعة المتحضرة في علم النفس والطب العقلي،دار المعارف، القاهرة،١٩٧٦.ص.٧٢.

٤- لطيفة إبراهيم خضر : دور التعليم في تعزيز الانتماء، مرجع سابق، ص ص ٢٦-٢٧ .

الانتماء ومسئولياته . فإذا كان لكل مجتمع خصوصياته التي يعبر بها عن ذاته ، فإن هذه الخصوصيات تشكل القاعدة التي تنمو عليها عناصر الانتماء [١] .

والإنسان في المجتمع حتى يتصف بالمواطنة عليه التمتع بجملة من الخصائص والفضائل ومنها مشاعر الإقدام والجسارة ، والعدل والإنصاف ، ومشاعر التحضر والكياسة والتسامح ، ومشاعر التضامن والولاء والإحساس بالانتماء [٢] . وتتجسد تلك الخصائص والمشاعر في عقل ووجدان الإنسان حتى يتصف بالمواطنة الحقة ، من خلال الوعي بالمسار التاريخي للمجتمع ، وعلاقات ذلك التاريخ بالديمقراطية والمدنية ، ومسيرة حرية الإنسان في المجتمع[٣] .

يتبين مما سبق أن هناك علاقة قوية بين المواطنة والانتماء ، ذلك أن المواطنة تنطلق من قاعدة الانتماء الرابطة العاطفية الداعمة لعلاقات توحد الفرد مع مجتمعه، ومروراً بمسئوليات المشاركة الواعية القائمة علي أساس من حرية التعبير والإيمان بمكانة الفرد وأهميته في النسيج المجتمعي ، إلي حركية دائمة نحو الارتقاء لتعكس الصورة الرمزية المهيمنة علي عقل ووجدان الفرد حول مستقبل المجتمع ومسئولياته في تحقيقها .

٤-علاقة المواطنة بالولاء :-

الولاء شعور يتعلق بوجدان الفرد تجاه جماعة أو فكرة ما تأييداً لها وطاعة وإخلاصاً وتضحية في سبيلها [٤] .

وهذا ما أشارت إليه دائرة المعارف الأمريكية حيث أكدت " أن الولاء يعني إخلاص الإنسان لموضوع ما ، أو قضية ما ، إخلاصاً واعياً طواعياً غير مشروط [٥] .

١- عبد الودود مكروم : قيم ومسئوليات المواطنة" رؤية تربوية "،دار الفكر العربي،القاهرة،٢٠٠٤، ص ٣٢٤.

٢- المرجع السابق: ص٣٢٥.

٣- يوسف خليل يوسف : مرجع سابق ، ص٣١.

٤- موسى علي الشرقاوي: الهوية الثقافية لطلاب كليات التربية في ضوء التحديات المعاصرة " دراسة إمبريقية "، مجلة كلية التربية بالزقازيق، عدد٤٧، جامعة الزقازيق، ٢٠٠٤، ص ٢٥ .

٥- *1-David man, Fell : "Loyalty Oath" in Encyclopedia, American lyttom,vol.17,1997 ,p.823.*

وتتميز المواطنة بوجه خاص بولاء المواطن للبلاد وخدمتها والتعاون مع الآخرين من أجل تحقيق الأهداف القومية للدولة ، وتتضمن المواطنة مستوى عال من الحرية مصحوباً بالعديد من المسئوليات[١] .

وهكذا يركز الولاء علي المشاعر والعواطف والجماعة باعتبار أنه رابطة وجدانية واستعداد أرادي يتخذ العديد من الصور منها الطاعة والالتزام والإخلاص والواجب والصداقة، بل قد يشمل الولاء فكرة أو قضية ما ،فيمكن أن يكون الولاء لجماعة لا ينتمي إليها الفرد، وعلي ذلك فالولاء يمثل بعداُ أساسياً من أبعاد تربية المواطنة، حيث إنه يعد بمثابة القاعدة التي تتشكل عليها قيم المواطنة .

رابعاً : خصائص المواطنة :-

لكي تكون المواطنة صالحة وفعالة ، يجب أن تتميز ببعض الخصائص الإيجابية، تجعل منها أسلوباً للحياة المدنية .

وعلي الرغم من اختلاف خصائص المواطنة من بيئة لأخرى تبعاً لاختلاف حاجات المجتمع والأفراد ، وتباين المعايير والأسس التي يعد بموجبها الفرد مواطناً صالحاً في مجتمعه ، إلا أن هذه الاختلافات لا تمنع من وجود أساسيات متشابهة لخصائص المواطنة في كثير من بلدان العالم .

فقد استطاع جون كوجان *(John. Cogon)* [٢] . أن يلخص أهم خصائص المواطنة التي أجمع عليها عدد من المربين المختصين ، ومنها الإحساس بالهوية والإلمام الواسع بالموضوعات والقضايا المحلية والعالمية ، والقدرة علي التفكير الناقد والمشاركة بفاعلية في الحياة الفردية والاجتماعية .

١- أحمد زكي بدوي : معجم العلوم الاجتماعية مرجع سابق، ص ٦٢ .

٢- *J. Cogan , John & Derricott Ray : " Citizen for the 21 st Century– An International Perspective on Education , Cogan Page Lim , London , NYGJN. 1998 , p.p 8-9 .*

ويرى بيرس " Pierce " وهالجارتين " *Hallgarten* "[1] . أن هناك عدداً آخر من الخصائص التي يجب توافرها في المواطن الصالح ، يمكن تحديد أبرزها في : معرفة تراث المجتمع والمشاركة الكاملة في الحياة السياسية والاجتماعية ، والتزود بمهارات التحليل والاستقصاء والمهارات اللازمة للتكيف مع المجتمع ومواجهة مشكلاته ، والالتزام والمحافظة علي إنجازاته وتطوره ، وتقدير الحرية والعدالة والمساواة ، والقدرة علي التفكير الناقد وتقديم الرؤى الخلاقة .

كما ترى نزيرا ماسينجا "*Nziramassanga*"[2] .أن اكتساب النشء المعارف الوظيفية عن أوجه الحياة المختلفة محلياً ووطنياً وعالمياً ، والوعي الكامل بالحقوق والواجبات والمسئوليات ، والقدرة علي فحص القضايا الملحة والجارية محلياً وعالمياً ، واكتساب اتجاهات إيجابية نحو المجتمع والتراث ونحو السلام ، والاعتماد المتبادل ، تُعد من أهم خصائص المواطنة .

وفي دراسة تحليلية لأهم خصائص المواطنة : توصل كريك " *Crick* " إلي قائمة تتضمن الخصائص التي يجب توافرها لدى الفرد الذي يتمتع بالمواطنة الصالحة . ومن هذه الخصائص [3] :-

١- الإيمان بالحرية والمساواة بين الجميع .
٢- تقبل مسئولية المشاركة في صنع القرارات التي توجه السياسات العامة في بلده .
٣- القدرة علي اتخاذ القرارات وإصدار الأحكام المستندة إلي أسس ومعايير قيمية واضحة ، ومؤسسة علي تشجيع العمل البناء في مجتمع متغير.
٤- اكتساب المعارف وتطوير المهارات التي تساعد علي حل مشكلات العصر السياسية والاجتماعية والاقتصادية .

١- *Pierce, & J. Hallgarten , " Tomorrow's Citizens : Critical / Debates in citizenship and Education " , London institute for Public Policy Research, 2000, p. 34 .*
٢- *Nziramassanga , Caiphas , : " A citizen ship for the 21 century the role of Social Studies, A View from Zimbabwe , Social Education , vol, 53. N. 4, January, Zimbabwe . 2000 . p.27.*
٣- *Crick Bernard, : " Essaysoncitizen "- London of New York, Continuum, 2000. p.29 .*

٥- الإلمام الواسع بالموضوعات والقضايا المهمة المحلية ، والعالمية ، والقدرة علي التفكير الناقد والمشاركة بفاعلية في المجتمع .

٦- القدرة علي المشاركة في عمليات حل المشكلات ، والإسهام الذكي في حل قضايا المجتمع المحلي والعالمي .

ومما سبق يتضح أن ما اتفق عليه الباحثون من خصائص المواطنة الصالحة ، ترتكز في المقام الأول علي خلفية الإحساس بالهوية لكونها الركيزة الأساسية ونقطة الانطلاق نحو تكوين المواطن الصالح ، فالهوية الثقافية الوطنية هي التي تؤهل المواطن نحو تحمل المسئولية الاجتماعية والمشاركة في كافة الشئون العامة ، أي أنها تساهم في اكتساب المواطن خصائص المواطنة .

أما في العالم العربي فقد بدأ الحديث يتزايد عن المواطن الصالح بعد الثورات التحررية التي قامت في معظم الدول العربية ضد الاستعمار الأجنبي وتأسيس جامعة الدول العربية ، لذا فقد حدد المؤتمر الثقافي العربي الرابع الذي عقد في دمشق عام ١٩٥٩م بدعوة من الأمانة العامة لجامعة الدول العربية صفات المواطن المستنير فيما يلي[١] :-

١- يعرف نفسه وقدراته ومكانته من أمته ، وواجبه نحو الأمة وحقه عليها .

٢- يدرك الوضع الاجتماعي الذي يعيش فيه من الأسرة إلي البيئة المحلية والوطن والعالم .

٣- يفهم المشكلات الاجتماعية ولديه القدرة علي مواجهتها والمشاركة الإيجابية في حلها .

٤- يؤمن بواجب الخدمة العامة ويقبل عليها تلقائياً .

٥- يعرف مهام الحكومة وأنواع الخدمات والواجبات العامة التي تؤديها .

٦- يعرف مكانة وطنه في العالم ومركزه من التيارات العالمية والتكتلات الدولية .

٧- يؤمن بالله وبالقيم التي تربطه بأمته وتحدد أهدافه وسلوكه الاجتماعي .

٨- يترجم هذا الإيمان وهذه المعرفة إلي سلوك اجتماعي وعمل إيجابي يحقق الأهداف الوطنية والقومية .

١- إبراهيم نصر : مرجع سابق ، ص ص ١٢٣-١٢٤ .

ويتفق ذلك مع ما أشار إليه سعيد إسماعيل علي[1]. من أن هناك عدة خصائص للمواطنة الصالحة تتمثل في:-

- المشاركة في حل مشكلات المجتمع .
- الإقبال علي إتقان المعلومات .
- المشاركة في اتخاذ القرارات .
- الرغبة في معالجة الموضوعات المعرفية .

كما يتفق كل من محمد عبد الرءوف خميس وعزة فتحي وعلاء إبراهيم في أن للمواطنة ثلاث خصائص رئيسة هي [2]:-

١- **خصائص معرفية** : وتشمل الوعي بحقوق الإنسان ومسئوليته - فهم دور القانون وأهمية الوقوف علي مشكلات المجتمع - المعرفة التاريخية والجغرافية للوطن الذي نشأ فيه الفرد .

٢- **خصائص وجدانية** : وتشمل تقدير القيم السياسية مثل الحرية والديمقراطية والمساواة والسلام والتعاون المثمر بين الشعوب والانتماء والولاء إلي الوطن .

٣- **خصائص مهارية** : وتشمل امتلاك أساليب المشاركة الفعالة في الحياة السياسية الاجتماعية ، واتباع قواعد السلوك الصحيح المساير للقانون والمراعي لحقوق الآخرين .

ويتضح من الصفات والخصائص السابق ذكرها أنها جميعا ترتكز علي الاهتمام بتنمية مشاعر الولاء والانتماء ، والتأكيد علي مبدأ التشاركية وتحمل المسئولية ، وربما يرجع هذا الاهتمام إلي التحديات العالمية التي كانت وما زالت تواجه المجتمعات العربية عامة والمجتمع المصري بصفة خاصة .

١- سعيد إسماعيل علي : الأصول السياسية للتربية، مرجع سابق، ص٣٥٠.

٢- محمد عبد الرءوف خميس : مرجع سابق ، ص ٢٧ .
- عزة فتحي علي : مرجع سابق ، ص ٢٠ .
- علاء إبراهيم إبراهيم : مرجع سابق ، ص ٢٠٤ .

كما أن تحقق خصائص المواطنة النشطة يرتبط بتوافر أربعة شروط أساسية لما يسمى " بالحياة الوطنية الصحيحة " وهي توفير الكرامة لأبناء الوطن ، قيام الحياة الوطنية علي أساس من التعاطف والتساند والولاء المشترك ، تفتح الحياة الوطنية علي الحضارة فتكون مؤثرة كما هي متأثرة بالتراث البشري ، وأخيراً أن تكون هذه الحياة الوطنية مساهمة في الحضارة الإنسانية، فالوطن ينمو بالعطاء وينمو بالأخذ[1] .

ولن تتحقق الحياة الوطنية الصحية إلا إذا توافرت ثلاثة عوامل هي [2]:-

١- أن تشبع الثقافة السائدة في المجتمع حاجات الفرد ورغباته فيشعر بالرضا عن مجتمعة والفخر لانتمائه إليه والحماس في المساهمة في أعماله .

٢- أن يتوافر للفرد الاستعداد و الرغبة في القيام بدوره في المجتمع .

٣- أن يطمئن الفرد ويثق في درجة ثبات القيم و الأفكار و النظم والعلاقات التي يتميز بها مجتمعه .

ووفقا لما سبق ، فإن فقدان المواطن لخصائص المواطنة سوف يؤدي إلي شعوره بالاغتراب ، ليس فقط علي المستوى الشخصي بل علي المستوى الوطني و العالمي ، مما يحول دون سلوك المواطن سلوكاً سوياً يتناسب مع التغيرات التي تحدث من حوله ، فيلجأ إلي العزلة عن المجتمع والعالم ويبدأ تدريجياً في فقدان هويته الوطنية ومن ثم الإنسانية .

لذا فالحاجة ماسة إلي التربية للمواطنة باعتبارها وسيلة المجتمعات لإكساب أفرادها قيم ومهارات وسلوكيات المواطنة ، بما يضمن انتماءهم له والمحافظة علي هويته وتطويره في ظل التغيرات المتسارعة التي يشهدها العالم في الوقت الراهن .

خامساً : جوانب تعلم المواطنة :-

من أبرز خصائص المواطنة في المجتمع المدرسي ، أن يكون التلاميذ قادرين علي التفكير الناقد المستقل ، وعلي مشاركة بعضهم البعض في المناشط التعليمية المختلفة ، واتخاذ القرارات وحل المشكلات ، فضلاً عن الإسهامات المقدمة لحل تلك المشكلات ، ولذا

١- خالد الحروب : مبدأ المواطنة في الفكر العربي القومي – من الفرد القومي إلي الفرد المواطن - ، مجلة المستقبل العربي، عدد٢٤٦، مركز دراسات الوحدة العربية ، بيروت، ٢٠٠١، ص ١٣٠ .

٢- فتحي فتحي السيسي :الخدمة الاجتماعية في المجال التعليمي - الواقع والممارسة - ، مكتبة الجلاء الجامعية، بورسعيد، ٢٠٠٣، ص ص ١٦-١٧ .

فإن تنمية خصائص المواطنة تتطلب تحقيق تعلم يتعلق بثلاثة جوانب أساسية وهي المعارف والمهارات ثم القيم والاتجاهات [١] .

ولذلك يرى هيتر " *Heater* " [٢]. أن المواطن هو ذلك الشخص المزود بمعلومات عامة ، والمتقن لمهارات المشاركة في المناقشات المختلفة ، وفي تعريفه لكل من المعرفة والاتجاهات والمهارات اللازمة لتعلم المواطنة ، حدد جوانب التعلم اللازمة لتحقيق المواطنة في : جانب معرفي ، القيم والاتجاهات ، والمهارات الأساسية ، وسوف تلقي الدراسة الضوء علي هذه الجوانب بالتفصيل فيما يلي:

١- الجانب المعرفي :-

ويقصد بالمعرفة هنا تعريف التلاميذ بالحقائق الأساسية المتصلة بالعملية التعليمية ، التي تفيدهم في البحث والمناقشة ، وينبغي بطبيعة الحال أن تكون تلك الحقائق أو المعرفة المقدمة مناسبة للتلاميذ ، ومقدمة بطريقة تبعث علي استمالة التلاميذ واهتماماتهم نحو الموضوع ، وتمكنهم من فهم وتفسير ومقارنة وتقويم مبادئ وممارسات المواطنة [٣] .

كما أن الجانب المعرفي يتطلب إمداد المواطن بالمعلومات الوطنية الإنسانية كفهم الدستور الذي يقوم عليه الحكم ، والإلمام بجهاز هذا الحكم مع سلطاته الثلاثة ووظيفة كل منها ، والتعرف علي حقوقه وواجباته كمواطن ، وما علاقته بالدولة وبالمواطنين الآخرين في وطنه ، وأن يتدرب المواطن علي التفكير الصحيح المرتكز علي المعلومات التي تصله[٤] .

ومن ثم فإن العلوم الاجتماعية التي تشكل أحد المداخل الرئيسة لتعلم المواطنة ، يمكن أن تزودنا ببعض المفاهيم ، والأفكار ، والقضايا ، التي نستخلص منها الأساس المعرفي لتنمية خصائص المواطنة ، حيث إنها تزودنا بالحقائق التاريخية والقيم والمفاهيم

1-Pierce & Hallgarten : op .cit . .p.68

2-Heater , D. : " Citizenship : The Civic Ideal in World History Politics and Education " . ,London : Longman .1990 . pp 23-26

٣- أيمن حلمي عويضه واصف : مرجع سابق ، ص٣٢ .

٤- إبراهيم نصر : مرجع سابق، ص ٢١٠ .

والتعميمات المتصلة بالعصور التاريخية ، فالتاريخ يقدم للمتعلمين أفكاراً عن الزعماء الذين يمكن اعتبارهم مواطنين حقيقيين ، وترجمة لأهم أعمالهم واتجاهاتهم في مواجهة قوى الاستعمار وحث الشعوب علي التحرر من أسره ، كذلك دراسة دور الشعوب في تحقيق الحرية والديمقراطية ، ومواجهة الفساد والاستبداد ، والانتصارات التي حققتها الشعوب للوصول إلي مرحلة الأمان الاجتماعي ، وما يتبعها من نهضة اقتصادية وسياسية وعسكرية وثقافية[١] .

ويؤكد جون مايير "*John Mayer*"[٢].علي أهمية الجانب المعرفي في مجال المواطنة ، ويضيف بعض المعلومات والمعارف التي يرى فيها أن المواطن في المجتمع الديمقراطي بحاجة إليها مثل :-

- إعلان الحقوق والمبادئ والقيم الدستورية .
- دور القانون والعمليات السياسية .
- معارف تاريخية وجغرافية .
- دراسة القضايا المحلية والعالمية المعاصرة .
- اختصاصات الحكومة ووظائفها
- قنوات وفرص المشاركة للمواطنين .

وقدم كل من شيرلي أنجل وأنا أوشا "*Anna Ocha & Shirley Engle* " بعض الموضوعات التي يمكن أن تبنى عليها مناهج المواطنة والتي تعمل علي تنمية الجانب المعرفي لدى الطلاب تتلخص في[٣] .

١- دراسات بيئية ، وتتضمن دراسة المشكلات التي تنشأ من استخدام الإنسان للبيئة وكيفية التغلب عليها بغرض فهم التلاميذ لها ، وتقدير خطورتها والمساهمة في حلها .

١- علاء إبراهيم إبراهيم زايد : مرجع سابق ، ص ٢٠٩ .

2-John Mayer: " Democratic values and their Development , the Social studies ,New york, Vol, 81, No5, 1990, p. 189 .

3- The National Council for the social studies : " Essentials for Social Studies " . social Education . vol . 45 . No . 3 . 1989 , p .514 .

٢- دراسة الأعراف الاجتماعية ، وتتضمن الحقوق والمعتقدات والحريات الأساسية ونظام الحكم ومؤسساته ، وأهم المشكلات الاقتصادية مع تشجيع التلاميذ علي إصدار الأحكام والمناقشات .

٣- دراسة المواطنة ، وتهدف إلي تشجيع التلاميذ علي معرفة مصادر الأخبار والمعلومات الصحيحة والصراع القيمي وغيرها .

ومما سبق يمكن تحرير بعض الجوانب المعرفية اللازمة لخصائص المواطنة والتي يمكن تضمينها في المناهج التعليمية ، وهي :-

- دراسة القضايا المحلية والعالمية المعاصرة .
- دراسة الأعراف الاجتماعية والسياسية والاقتصادية التي يلتف حولها جميع أبناء الوطن من مختلف أصوله وعقائده ، وذلك من أجل تحديد معايير للسلوك في التعامل مع المواطنين والحفاظ علي الهوية الوطنية .
- دراسة المشكلات التي تنشأ عن الاستخدام الخاطئ للبيئة .
- دراسة الموضوعات المتصلة بالاعتماد المتبادل والتعاون بين الشعوب .

٢- القيم والاتجاهات :-

القيمة هي محصلة مجموع الاتجاهات التي تتكون لدى الفرد إزاء شيء أو حدث أو قضية معينة ، وتعتبر القيم من دوافع السلوك المهمة، ولها أهمية كبرى ليس فقط في حياة الإنسان الخاصة ، بل أيضاً فيما يقوم به الأفراد والجماعات من سلوك [١] .

وتعد المواطنة قيمة من القيم التي كانت ولا تزال موضع اهتمام معظم الفلاسفة والعلماء والمربين علي اختلاف العصور ، لما يلاحظوه من نقص في معارف الناشئة والشباب حول مسئوليات المواطنة، واغترابهم عن المجتمع ، ومؤسساته ، وعدم الوعي بعملياته ، فضلاً عن تدني البرامج الدراسية التي تهتم بتعليم الحقوق والواجبات والمسئوليات المدنية في المدرسة والمجتمع [٢] .

١- حسن شحاته، زينب النجار : معجم المصطلحات التربوية والنفسية ، الدار المصرية اللبنانية ، القاهرة ، ٢٠٠٣، ص٢٤٣ .

٢- عبد الودود مكروم : مرجع سابق، ص٣١٠.

وتعتبر المؤسسات التعليمية من أهم المؤسسات التي تمد الأفراد بالاتجاهات والقيم الوطنية من خلال المقررات الدراسية ، الأنشطة المدرسية ، شخصية المعلم ، وأسلوبه في التدريس ، طرق التقويم، طبيعة المناخ المدرسي [١] .

ولكل أمة مجموعة من القيم - آمن بها أفرادها - تسعى جاهدة لتعليمها لتلاميذها من خلال مناقشتها وفهمها وتشجيع المعلم علي ضرورة التركيز عليها داخل الفصل .

والقيم في عالمنا الذي نعيشه الآن ومنه مصر ، تواجه أزمة حقيقية ، اختلفت فيها المفاهيم والمعتقدات وتضاربت القيم إزاء حالة عدم الرضا بين البشر ، وفي الفئات العمرية المختلفة ، وطرحت مفاهيم وتصورات قيمية مغايرة لقيم الحداثة والمادية ، كما طرحت تساؤلات جديدة ترتبط بقضايا فكرية وأيديولوجية وكونية ومستقبلية وبيئية عديدة ، حيث كان لعوامل كثيرة الدور الفاعل في تشكيل الأزمة ، في مقدمتها الثورة العلمية التكنولوجية التي ترتكز بالأساس علي المعلومات وإبداعات العقل الإنساني ، وقد صاحبت هذه الثورة ، ثورات وعوامل أخرى ، في مقدمتها الصحوة الدينية والأخلاقية ، والثورة الديمقراطية ، وسقوط بعض الدول الاستبدادية والاشتراكية ، والتحول إلي نظام السوق ، وقد أحدثت هذه العوامل ومنها الحروب المختلفة تحولات عميقة في البنى المجتمعية والكونية ، وقادت إلي تغييرات قيمية اجتماعية وثقافية وتكنولوجية ، غيرت من شكل الظواهر الاجتماعية التقليدية ، وسببت العديد من المشكلات الاجتماعية [٢] .

وقد أدى ذلك إلي تعميق أزمة القيم، وضرورة تبني قيماً جديدة غير تقليدية، تتواكب مع طبيعة العصر وتطلعات المجتمع .

ومن ثم فإن التسارع الدولي علي كافة المستويات السياسية والاقتصادية والثقافية وغيرها ، أدي إلي تسارع قيمي وإلي اختلالات قيمية هائلة تخترق الهوية

١- إيمان نور الدين الشامي : دور المدرسة في التنشئة السياسية - مرحلة التعليم الأساسي - دراسة مقارنة بين المدارس الحكومية والمدارس الخاصة، رسالة ماجستير، كلية الاقتصاد والعلوم السياسية، جامعة القاهرة، ١٩٩٠، ص ٣٦ .

٢- سمير عبد الحميد القطب : مرجع سابق، ص ٢٩٢ .

والخصوصية الثقافية ، وتذبذب رؤى واتجاهات الإنسان في تفاعلات مع المجتمع الذي يعيش فيه ، وبالتالي تؤثر علي قيم الإنسان وانتماءاته .

ولقد امتدت أزمة القيم بتبعاتها إلي النسق القيمي لطلاب المرحلة الثانوية ، الذين أصيبوا باضطرابات قيمية ، تتمثل بعض مظاهرها في ضعف الانتماء ، الصراع القيمي بين الأصالة والمعاصرة ، اللامبالاة ، ضعف روح التعاون بين الطلاب .

ولما كانت المواطنة هي محور الدراسة الحالية كان لابد من تحديد الاتجاهات والقيم التي تساعد المتعلم علي ممارسة حقوقه ، وإنجاز مهامه ومسئولياته ، حتى يصبح عضواً نافعاً في المجتمع .

ولا شك أن وجود تراث حضاري عربي عريض تداخلت فيه الحضارات المختلفة، يمثل مرجعية فكرية راسخة لدى المواطنين العرب ، يحدد نمط السلوك الاجتماعي وسلم الأولويات القيمي للفكر العربي بأبعاده السياسية والاجتماعية والثقافية [1] .

وهذا التراث يمثل أحد العناصر المكونة لبنية المواطنة العربية بما يدعم مفهوم الأصالة والمواطنة .

ومصر بصفتها مجتمعاً عربياً مسلماً ، كما ينص علي ذلك الدستور ، لها تراث غني وحافل بالمواقف والقصص والأحداث ، التي تحث علي تطبيق المبادئ والمعتقدات الديمقراطية المهمة ، مثل العدالة ، والمساواة ، والحرية ، والمسئولية ، والملكية الشخصية والتي أمر الله عز وجل بها المسلمين في القرآن الكريم، وفسرها لهم النبي (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّم) في سنته المطهرة ، فيقول الله سبحانه وتعالى " :-

﴿ ...وَلَا يَجْرِمَنَّكُمْ شَنَآنُ قَوْمٍ عَلَىٰ أَلَّا تَعْدِلُوا ۚ اعْدِلُوا هُوَ أَقْرَبُ لِلتَّقْوَىٰ .... ﴿٨﴾ ﴾

[من صورة المائدة أية ٨] .

كما حدث الرسول (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّم) وأوصى بتحمل المسئولية ،حيث قال : " كلكم راع وكلكم مسئول عن رعيته " [2] .

١- عبد الودود مكروم : مرجع سابق، ص ٣٣٦ .

٢- محمد عبد الرؤوف خميس : مرجع سابق، ص ص ٤٥-٤٦ .

وهكذا يتضح أن الإسلام يعد من أقدم الحضارات الإنسانية التي أعلت من شأن حقوق الإنسان ، وحرياته ، بل والحرص علي تأكيد المسئولية من جانب الحاكم عن رعيته فضلاً عن تأكيد المبادئ الديمقراطية السامية والتي ينشدها العالم المتحضر اليوم .

ولا يمكن بحال من الأحوال أن نغفل هذا العصر الذي نعيشه ، والذي يتطلب تهيئة الناشئين من أبناء المجتمع بما يمكن تسميته " قيم المواطنة العالمية " فبقدر ما تكون الحضارة ميراث إنساني تكون المواطنة العالمية هي القاعدة التي تضع الإنسان أمام مسئولياته الكلية انطلاقاً من المجتمع الذي يعيش فيه إلي آفاق الرؤى العالمية ، ومن ثم يتضح أن الإسهامات الحقيقية التي يقوم بها الفرد لخدمة وطنه تتضمن في ذاتها خدمة عالمية وإنسانية ، الأمر الذي يتطلب ضرورة العمل علي ترسيخ مفهوم المواطنة العالمية من خلال ترسيخ قيم الولاء للوطن وغرس أصول الوطنية الصحيحة في نفوس الطلاب وتعريفهم بواجباتهم تجاه الوطن ، فلا تعارض بين القومية والمواطنة والعالمية ، بل إن شعور الفرد بقوميته وولائه الوطني يعتبر خطوة أساسية في سبيل العالمية الصحيحة، وأن الولاء للمجتمع العالمي لا يمكن أن يكون بديلا للانتماء الوطني ، إنه يكمل هذا الانتماء ولا يناقضه[1] .

وأيا كانت صيغ التفكير في البحث عن دعائم المواطنة في عالم المستقبل ، فإن العالم كله يتطلع إلي شكل جديد من التفكير للمواطنة في عالم الإنسانية بعدما تحولت حركية النظام العامي نحو ترسيخ قيماً مادية تهدد مكانة الإنسان في عالم الوجود[2] .

ومن هنا تتضح مسئولية التعليم في إكساب الناشئين معايير الرؤية العالمية في تقييم الأحداث والمشكلات ، إضافة إلي تزويدهم بالأحداث الصحيحة للانفتاح الواعي علي التأثيرات الخارجية .

كما أنها تستهدف إعداد الشباب لمواجهة المشكلات واتخاذ القرارات كمواطنين بمساعدة كل منهم علي تنمية قدراته علي اتخاذ القرار ، وعلي استخدام التفكير الناقد في

١- نادية محمد عبد المنعم : مرجع سابق، ص٦٧ .

٢- عبد الودود مكروم : مرجع سابق، ص ٣٣٦ .

التعبير عن اتجاهاتهم ، والوصول إلي حلول للمشكلات الاجتماعية التي تعوق مسيرة التنمية والانتماء الوطني .

٢- المهارات الأساسية :-

تمثل المهارات الجانب الثالث من جوانب تعلم المواطنة . فهي مهارات تتعلق بممارسة الحقوق والواجبات ، والمهام المتصلة بحكم الجماعات المختلفة التي ينتمي إليها الفرد ، وينبغي أن تكون المهارات الأساسية التي يكتسبها الفرد مركزة حول حماية حقوقه وإنجاز واجباته ومسئولياته كمواطن ، بمعنى أن المهارات الأساسية للمواطن تشير إلي نوع من المشاركة الفردية أو الجماعية للمواطنين في العمليات المرتبطة بحكم الجماعات المختلفة ، مثل اتخاذ القرارات والتواصل الفعال مع قادة هذه الجماعات ، والاندماج والارتباط بحياة الآخرين ، والتعاون معهم ، وبذلك يكتسب كفاءة وفاعلية بقدر اهتمامه بممارسة تلك المهارات ، وتكشف المواقف الحياتية عن التفاوت في كفاءة الأفراد في أداء تلك المهارات [١] .

وتعلم هذه المهارات والتدريب عليها مسئولية كثير من المؤسسات المنوطة بالتربية في المجتمع كالأسرة ، المدرسة ، وسائل الإعلام والأحزاب . وتقع علي المؤسسات التعليمية مسئولية كبرى في إعداد وتأهيل النشء علي هذه المهارات من خلال طبيعة المناخ المدرسي وما يتم فيه من أنشطة مثل : الألعاب الرياضية ، اتحاد الطلاب ، مجلس الفصل ، الصحافة المدرسية ، مشروعات خدمة البيئة ، كذلك طبيعة بعض المقررات الدراسية مثل : التربية الدينية ، التربية الفنية ، التربية الوطنية ، والتي يقع عليها العبء الأكبر في تعلم الطلاب لهذه المهارات ، حيث تهتم بتدريب وتعليم الطلاب لمهارات عديدة منها المشاركة وما يتعلق بها من مهارات عقلية وأدائية [٢] .

١- أماني محمد طه : مرجع سابق ، ص ٤٨ .

٢- عزة فتحي : مرجع سابق ، ص ٢٢ .

وتحدد المهارات والسلوكيات التي يجب أن يظهرها المواطن الصالح في أن [1]:-

- يكون ماهراً في الحصول علي المعلومات ومعالجتها بما لديه من مهارة (اتخاذ القرار التصنيف- التقويم) .
- يحترم حقوق وآراء الآخرين .
- يصدر أحكاماً ناقدة .
- يعمل في انسجام مع الأفراد والجماعات بما يمتلكه من مهارة التعارف .
- يفهم المشكلات الأساسية الاقتصادية والاجتماعية والسياسية .
- يفهم الاعتماد المتبادل بين الأفراد والجماعات والدول بما لديه من مهارة التواصل (القراءة- الكتابة - الاستماع) .

ومما سبق يمكن تحرير أهم المهارات اللازمة للمواطنة ، وهي : -

- حل المشكلات .
- احترام الآخر.
- التفكير الناقد .
- تحمل المسئولية .
- الإلمام بأساليب المشاركة المختلفة (اجتماعية- سياسية- اقتصادية) .
- التعاون بين الأفراد والجماعات .

ومن خلال تناول جوانب التعلم اللازمة لخصائص المواطنة نجد أنها ترتكز علي جانب معرفي يدرس المجتمع الذي نعيش فيه ، تاريخه ، مشكلاته ، نقاط القوة والضعف فيه كما أنها تهتم أيضاً بإنماء القيم والمبادئ المرغوب فيها في هذا المجتمع ، بل وتسعى إلي تفعيل تلك الجوانب (المعرفية والوجدانية) من خلال سلوك يعبر عن تلك المعارف والقيم فالهدف هو خلق مواطنين صالحين قادرين علي تحمل المسئولية ، مدركين لمشكلات وطنهم ومساهمين بفاعلية في تنميته ورقيه .

١- يرجى الرجوع إلى:

- *John Mayer : op . Cit , p. 199*

- فاطمة حميدة : المواد الاجتماعية : أهدافها ومحتواها واستراتيجيات تدريسها ، القاهرة ، مكتبة النهضة المصرية ١٩٩٦،ص ص ١٤-١٥ .

سادساً : أبعاد تربية المواطنة:-

في ضوء مفهوم المواطنة وخصائصها وجوانب التعلم اللازمة لتنميتها لدى الطالب يمكن تحرير أبعاد مفهوم المواطنة في الأبعاد التالية :-

البعد الأول : الوعي بحقوق الإنسان ومسئولياته :-

حقوق الإنسان وواجباته تجاه مجتمعه كأحد أبعاد المواطنة الصالحة ، تشكل ركناً مهماً في بناء شخصية الإنسان . فهو إذا حصل علي حقوقه كاملة ، وتوافرت له ضمانات الحفاظ عليها من جانب حكومته ، ومختلف المؤسسات المعنية ، فإن ذلك يعني أن هذا الفرد سيكون أقدر علي العيش حياة كريمة في إطار اجتماعي صغير هو وطنه ، وكذلك الأمر بالنسبة للمستوى الأكبر [١] .

وإذا لم يحصل الفرد علي حقوقه ، فإن ذلك يؤدي إلي ضعف الانتماء ، ولا يرجع هذا الضعف إلي عيوب أصيلة في شخصية بعض الأفراد أو انحراف شخص في مجال العاطفة الوطنية ، وإنما إحساس شرائح من المواطنين أنهم لا ينالون ما يستحقون من حقوق المواطنة علي الصعيد السياسي أو الاقتصادي أو الاجتماعي أو الثقافي [٢] .

ويقصد بالحقوق المصالح والحريات التي يتوقعها الفرد أو الجماعة من المجتمع ، بما يتفق مع معايير هذا المجتمع ، أي المزايا التي يشعر الفرد أو الجماعة أن من حقهم أن يحصلوا عليها من المجتمع ، مثل [٣] :-

١- الحقوق الاجتماعية : حق المواطنين في التعليم والرعاية الصحية والعمل والزواج ..الخ .
٢- الحقوق السياسية : المتصلة باختيار الحكام والمشاركة في الأمور السياسية والحكم .
٣- الحقوق الإنسانية : مثل الحق في الحياة والحرية والمساواة أمام القانون .

١- عاطف سعيد محمد : مرجع سابق ، ص ١٢٥ .
٢- السيد ياسين : المواطنة في زمن العولمة ، المركز القبطي للدراسات الاجتماعية ، القاهرة ، ٢٠٠٢ ، ص ص ٢٢- ٢٣ .
٣- إبراهيم ناصر : التربية المدنية (المواطنة) ، مكتبة الرائد العلمية ، عمان ، ١٩٩٤ ، ص٢٠ .

٤- **الحقـوق المدنيـة** ، وتهـدف إلـي ضـمان مجـال شخصـي لكـل عضـو في الجماعـة يمارس فيه بحرية نشاطاً خاصاً دون تدخل من الغير أو الدولة ، ما دام لا يرتكب مـا يخـالف القـانون مثـل حريـة الـرأي وحـق الملكيـة[١] . ومعرفـة الفـرد بحقوقـه ومطالبتـه بهـا ، توجـب عليـه التـزام أخلاقـي أساسـي وهـو القيـام بواجباتـه نحـو نفسه ونحو وطنه علي كافة المستويات .

ويشير إلي هذا المعني مفهوم المواطنة في المجتمع الديمقراطي ، فهو يعني الرابطة السياسية والاجتماعية التي تربط بين الأفراد ومجتمعهم الديمقراطي السياسي ، ويفرض وضع المواطنة بعض المسئوليات والواجبات شديدة الأهمية والتي يستلزم القيام بها ، وإذا لم يتم أداؤها ، فسوف يكون هناك إعاقة للديمقراطية[٢] .

وتتمثل واجبات المواطنة بين معنيين : معنى عام ومعنى خاص . المعنى العام للواجب هو المعنى الواسع الذي يتمثل في أي أفعال تفرضها قواعد مقبولة تحكم أية ناحية من نواحي الحياة الاجتماعية أو أي عمل تعاوني ، أما المعنى الخاص فيتمثل في الأفعال المطلوبة من الفرد الذي يناط به وظيفة ، أو دور ثابت يجب أن يؤديه في الجماعة [٣] .

وتنقسم الواجبات إلي أنواع عامة تندرج تحتها باقي الواجبات الخاصة ، منها [٤] :-

١- **واجبات خلقية** ، وهي الواجبات التي تفرزها القواعد المقررة والضرورية للحياة الاجتماعية والسلوك العام في المجتمع ، وما ترتضيه الطبيعة الإنسانية ، وتقبله العقائد السماوية .

٢- **واجبات قانونية** ، وهي الواجبات الموثقة بالقوانين والتشريعات ، وتتمثل في التزام الأفراد بما يحررونه من عقود ومعاهدات واتفاقيات .

١- وليم سليمان قلادة :مبدأ المواطنة " دراسات ومقالات " ، المركز القبطي للدراسات الاجتماعية ، القاهرة ، ١٩٩٩ ص ٢١ .

٢ *- Patrick, J : The Concept of Citizenship Education for democracy , Eric Clear in ghouse for Social Studies / Social Science Education Bloomington INED432532*

٣- إبراهيم ناصر : مرجع سابق ، ص ٢٢.

٤- المرجع السابق : ص ٢٣

٣- **واجبات سياسية** ، وهي واجبات المواطن في الخضوع للسلطة التي تمثل القانون ، وتتمثل فيما للوطن من حق ، وما علي المواطن من واجب .

٤- **واجبات اجتماعية** ، وهي الواجبات التي لابد أن يقوم بها الفرد نحو الجماعة التي يعيش بينها ، وتتمثل في الواجبات التي يفرضها المجتمع علي الفرد الذي يعيش فيه .

ويفترض باتريك *(Patrick)* [١] .أنه إذا أراد المواطنين في المجتمع الديمقراطي الأمن لحقوقهم ، فلا بد عليهم أن يتحملوا مسئولية هذه الحقوق .

فالمواطنة إذن حقوق وواجبات تتحقق من خلال قدر من الوعي والمعرفة يلزم منها سعي الفرد لتحصيل حقوق المواطنة وسعيه للوفاء بالتزاماتها . وهذا المسعى لابد أن يتم من خلال وسائل مشروعة يحددها النظام ويتعلمها الفرد من خلال المقررات الدراسية.

والتربية من أجل المواطنة تهدف إلي ذلك ، حيث إنها تعمل علي تعريف الطالب بحقوقه التي كفلها له الدستور وواجباته التي ينبغي عليه القيام بها ، والحريات التي ينبغي أن يتمتع بها في المجتمع الديمقراطي[٢] .

البعد الثاني : الوعي القانوني وأهمية الوقوف علي مشكلات المجتمع :-

نظراً لحاجة أفراد المجتمعات الإنسانية إلي تقنين علاقاتهم الاجتماعية والاقتصادية والسياسية ، ظهر علم القانون كفرع من فروع العلوم الاجتماعية يرمي إلي دراسة الصلات المختلفة بين أفراد المجتمع ، والتي يترتب عليها الحقوق والواجبات[٣] .

فحياة المجتمع لا تستقيم دون قوانين ونظم تحدد العلاقات بين الأفراد والمؤسسات وتوضح الحقوق والواجبات وأسس التعاملات ، وكل ما يوضع من قوانين إنما يستهدف مصلحة الفرد وبالتالي مصلحة المجتمع حيث يضمن تحقيق العدالة والأمن، ويحدد أساليب الثواب والعقاب للأفعال دون تفرقة بين أفراد المجتمع. وهذا ما أكد عليه الدستور المصري في مادة (٦٤) " سيادة القانون أساس الحكم في الدولة " ومادة (٦٥) "

1-Patrick : Op Cit p35.

٢- رسمي عبد الملك : مرجع سابق ، ص ٩٢ .

٣- عاطف محمد سعيد : مرجع سابق، ص ١٣٥ .

تخضع الدولة للقانون ، واستقلال القضاء وحصانته ضمانان أساسيان لحماية الحقوق والحريات " [١] .

وهكذا يكون لزاماً علي جميع المواطنين أن يكونوا علي دراية كافية بالقواعد القانونية التي تحكم سلوكهم وسلوك غيرهم من المواطنين - باعتبار القانون وسيلة الضبط الاجتماعي الرسمي المعترف بها من قبل غالبية أفراد المجتمع- وهذا الأمر يتطلب تزويد المواطنين بالقدر اللازم من المعارف والمهارات والاتجاهات والقيم التي تؤهلهم لفهم القواعد القانونية وبالتالي تهيئتهم كي يسلكوا كمواطنين مسئولين يحترمون القانون علي اعتبار أنه يحق للجميع الحرية والعدالة والمساواة في الحقوق والواجبات .

إن الالتزام بالقانون وإدراك مغزاه وضرورته يعتبر من أهم وأخطر القيم التي يجب أن تترسب في عقل ووجدان الإنسان ، لذا تظهر ضرورة الوعي بالقانون وإدراك بأهميته وقيمته في حياته ، فعن طريقه يستطيع المواطن أن يحدد بدقة واجباته وحقوقه وأن يرسم إطاراً للعلاقة بينه وبين الآخرين وبين أجهزة الإدارة والحكم [٢] .

وبذلك تكون المواطنة تجسيد لنوع من الشعب يتكون من مواطنين ، يحترم كل فرد منهم الآخر ، ويتحلون بالتسامح تجاه التنوع الذي يزخر به المجتمع ، ومن أجل تجسيد المواطنة في الواقع علي القانون أن يعامل ويعزز معاملة كل الذين يعتبرون بحكم الواقع أعضاء في المجتمع علي قدم المساواة بصرف النظر عن انتمائهم القومي ، أو طبقاتهم، أو جنسيتهم ، أو عرقهم، أو ثقافتهم ، أو أي وجه من أوجه التنوع بين الأفراد والجماعات، وعلي القانون أن يحمي و يعزز كرامة واستقلال واحترام الأفراد ، وأن يقدم الضمانات القانونية لمنع أي تعديات علي الحقوق المدنية والسياسية ، وعليه أيضاً ضمان قيام الشروط الاجتماعية والاقتصادية ؛ لتحقيق الإنصاف ، كما أن علي القانون أن يمكن الأفراد من أن يشاركوا بفاعلية في اتخاذ القرارات التي تؤثر في حياتهم ، و تمكنهم من المشاركة في عمليات اتخاذ القرارات السياسية في المجتمعات التي ينتسبون إليها [٣] .

١- الهيئة العامة لشئون المطابع الأميرية : دستور جمهورية مصر العربية والقوانين الأساسية المكملة له، الإدارة العامة للشئون القانونية، ط٨، القاهرة، ١٩٩٩، ص١١.

٢- مجدي عزيز : موسوعة المناهج التربوية ، مكتبة الأنجلو المصرية، القاهرة، ٢٠٠٢ .

٣- علي خليفة الكواري : مرجع سابق ، ص ١٦ .

خاصة وأن القانون هو الذي يحكم المعاملات الإنسانية في المجتمع المدني، وللثقافة والتربية دور في ذلك ، فبهما يتحول الحق المجرد إلي قانون معروف وواضح ومسوغ عقلياً ومعترف به من الناس جمعياً، ويسعون جميعاً إلي تحقيقه بشكل كلي علي أرض الواقع دون تمييز بين فرد وآخر[1] .

والمواطنة بهذا المعنى تهدف إلي الاحترام والتسامح بين الأفراد في جو تسوده المساواة وإمكانية المشاركة الفعالة في كل القضايا والمشكلات التي تحدث داخل المجتمع وفقاً للنظم والقواعد القانونية السائدة، فالمواطن الصالح هو الذي يتمسك بالقانون ويحترمه لذاته .

وفي ضوء ما سبق تبرز ضرورة الاهتمام بالتربية القانونية - باعتبارها أساساً لإعداد مواطن صالح لديه القدرة علي التفاعل مع نفسه ومع الآخرين- وذلك من خلال ما يلي[2] :-

١- مساعدة المتعلم علي إدراك أهمية الالتزام بالقانون حرصاً علي حقوقه ومعرفة بواجباته إزاء نفسه أو نحو الآخرين والمجتمع .

٢- تعريف المتعلم بالعقوبات التي سوف يتعرض لها إذا قام بأي عمل من الأعمال المخالفة للقانون .

٣- تعريف المتعلم أن ممارسة أي عمل مخالف للقانون ، يعرضه لغضب الجماهير وثورتهم ، إذ لا يقبل الناس أن يسرقهم أو يتحرش بهم أحد ، أو تنتهك حرماتهم وخصوصيتهم ، أو يأخذ أحد حقهم مهما كان هذا الحق قليلاً وبسيطا ، أو أن يقوم أحد بتهديدهم وترويعهم .

٤- أن يعرف المتعلم حق المواطن وواجبه ، وحق الآخرين ، وحق المجتمع وواجبه من منطلق أن تحقيق ذلك يضمن سلامة واحترام كل طرف من الأطراف الثلاثة، ويضع حدوداً واضحة وقاطعة لحدود العلاقات فيما بينهم .

١- محمد عثمان الخشت : المجتمع المدني، سلسلة الشباب، وزارة الثقافة، عدد٨، القاهرة، ٢٠٠٤، ص ١٩ .

٢- مجدي عزيز : مرجع سابق، ص٦٩٣ .

ومما سبق يتضح أن الهدف الأساسي من تلك التربية القانونية هو اكتساب الطلاب للوعي القانوني ، وتكوين اتجاه إيجابي نحو احترام القانون وتقدير قيمته ودوره في تنظيم مختلف شئون المجتمع سواء التي تتصل بعلاقة المواطنين بعضهم البعض ، أو التي تتصل بعلاقة المواطنين بالمؤسسات الحكومية أو الخاصة .

وإلي جانب إلمام الأفراد بالدور القانوني تتطلب المواطنة أيضاً أن يكون الأفراد علي دراية بالمشكلات العامة ، والأكثر أهمية أن يكون لديهم القدرة علي العمل بشكل تعاوني نحو وضع حلول لهذه المشكلات وتتطلب المواطنة الحديثة المشاركة في الحياة العامة بشكل تلقائي ، فحياتنا العامة بغض النظر عن حياتنا الخاصة تتأثر بالقرارات العامة [١] .

فالمجتمع الذي نعيش فيه يعاني من العديد من المشكلات الاجتماعية ، والمواطن كأحد أفراد المجتمع يتأثر بتلك المشكلات الاجتماعية ، فمثلاً الزيادة السكانية من الممكن أن تؤثر علي الفرد في حصوله علي حقوقه كاملة مثل السكن ، فرص العمل ، حقه في الحصول علي التعليم المناسب ، لذلك فالمواطن الصالح لا بد أن يكون علي وعي بالمشكلات السائدة في مجتمعه ، بل ويساهم في اقتراح حلول لتلك المشكلات علي المستوى المحلي والقومي[٢] .

فالمسئولية الاجتماعية تفترض أن ثمة مواطن ينبغي أن يهتم ويفهم ويشارك بصورة فعالة في مختلف شئون المجتمع لما لذلك من تأثير إيجابي علي عملية صنع القرار في المجتمع ، وتدعيم لقيم المواطنة والتماسك والتضامن الاجتماعي بين أفراد المجتمع، بالإضافة إلي الأثر الذي ينعكس في زيادة الشعور لدى المواطنين بالانتماء إلي مجتمع يسهمون في تحقيق أهدافه .

أما إذا ضعف الشعور بالمسئولية الاجتماعية بين المواطنين ، فإن ذلك سوف يمثل خطراً شديداً علي المجتمع ، وينتشر بينهم الاغتراب وعدم الانتماء ، والانسحاب والانطواء

١- موسيه روسي : تعلم العيش معاً . جزء مكمل لتعليم المواطنة ، ترجمة أحمد عطية ، مجلة مستقبليات ، مجلد (٣٢) عدد١ ، مركز مطبوعات اليونسكو، القاهرة ، ٢٠٠٢، ص١١١ .

٢- محمد عبد الرؤوف خميس : مرجع سابق ، ص ٢٣٩ .

والانفصال والتمرد ، وكراهية الذات والجماعة ، والتفكك الاجتماعي، وضعف الاهتمام السياسي والاجتماعي بشكل عام .

البعد الثالث : المعرفة التاريخية والجغرافية للوطن :-

تعتبر المعرفة التاريخية والجغرافية ميداناً خصباً يمكن من خلالها تنمية المواطنة لدى التلاميذ لما تتضمنه كل منهما من قيم ومبادئ وخبرات تساعدهم علي التكيف السليم مع المجتمع ، وتساعدهم علي فهم البيئة الاجتماعية التي يعيشونها بكل عناصرها وتعقيداتها ومشكلاتها ، وتكوين الاتجاهات الايجابية المرغوبة ، وتدعيم الخلق الاجتماعي [١] .

فالتاريخ من المواد الإنسانية ، يستمد أهدافه من طبيعة المواطنة في مجتمع يرتبط بشكل قوي بالأمم والشعوب الأخرى في العالم ، وينبثق محتواه من الأهداف والمواقف التاريخية [٢] .

وتساعد دراسة التاريخ علي تنمية شعور المتعلمين بالمسئولية في المحافظة علي المكاسب التي حققها المجتمع في تطوره ، والمضي بها قدماً للأمام ، ويبصر المتعلمين بحقوقهم وواجباتهم نحو مجتمعهم ومواطنيهم والمساهمة في إيجاد حلول لمشكلات المجتمع سواء بالتعاطف الوجداني أو بالمشاركة العملية[٣] .

كما أنه مصدر للحكم ، واكتساب الخلق الطيب ، واكتساب القدرة علي التصور والتخيل والمساهمة في إعداد المواطن الصالح[٤] .

كذلك الجغرافيا ، حيث تسهم بالمعارف والمفاهيم المهمة ؛ خاصة في النواحي الاقتصادية والثقافية مثل[٥] .

- ما الموارد ، وأين توجد في العالم ؟وكيفية توزيعها علي سكان العالم ؟

١- عادل رسمي حماد علي النجدي ، مرجع سابق ، ص ٦٠ .
٢- مديحه الحسيني محمد : مرجع سابق ، ص ٤ .
٣- علاء إبراهيم إبراهيم : مرجع سابق ، ص ٢٠٧ .
٤- علي أحمد الجمل : القيم ومناهج التاريخ الإسلامي ، عالم الكتب ، القاهرة ، ١٩٩٦ ، ص ٣٩ .
٥- أماني محمد طه : مرجع سابق، ص ٤٢ .

- كيف تتعامل أقطار العالم بعضها مع بعض ؟
- المعارف المتصلة بالنظم الأساسية في العالم السياسي ، الاجتماعي ، الاقتصادي ، القانوني ، ومكونات كل نظام وعملياته ، وكيفية تكامل هذه النظم .

مما سبق نجد أنه علي الرغم من أن مقررات التاريخ تهتم بتقديم الحقائق التاريخية والقيم والمفاهيم والتعميمات المتصلة بالعصور التاريخية ، كما تقدم للمتعلمين أفكاراً عن الزعماء الذين يمكن اعتبارهم مواطنين حقيقيين وكذلك الجغرافيا ، إلا أن تربية المواطنة لا تعتمد علي مادتي التاريخ والجغرافيا فقط ، بل يمكن استخدام مختلف المقررات الدراسية في تربية المواطنة ، كاللغة القومية ، التربية الدينية ، مقررات العلوم والرياضيات والحاسبات الالكترونية ، التربية الفنية والتربية الرياضية ، بالإضافة إلي الدور الجوهري الذي تقدمه المواد الفلسفية ، التي تسعى إلي تربية الفرد ليكون مواطناً مثقفاً وواعياً بدوره مواطناً يشارك في صنع التقدم والرقي .

البعد الرابع : المشاركة الفعالة في الحياة السياسية والاجتماعية :-

المشاركة تعني التعبير عن الاهتمام والفهم ، فإذا كان الاهتمام حركة الوجدان والفهم حركة الفكر ، فالمشاركة هي المظهر الخارجي للحركة الداخلية .

وهذا ما يؤكده البعض " بأن المواطنة لا تكون كاملة إلا إذا اقترنت ناحيتها العملية بالناحيتين الفكرية والوجدانية ، فهناك مواطن يعرف كل ما يمكن أن يعرفه عن بلاده ويشعر في أعماق نفسه بواجب حبها ، ولكنه يقف عند حد المعرفة والشعور فلا يتعداها إلي العمل في سبيل خدمتها، فأي ثمرة ترتجى من هذا المواطن الذي لا يشعر بالمسئولية نحو بلاده ؟[1] .

فالمشاركة " هي جوهر المسئولية الاجتماعية ، فكل مواطن لا بد أن يشارك ويقوم بدوره سواء بإبداء أفكار أو مقترحات أو بالقيام بعمل يستطيع أداءه" .

والمشاركة نوعان : مشاركة سياسية ومشاركة اجتماعية ، أما المشاركة السياسية فتعد بعداً من الأبعاد الأساسية المهمة لتحقيق المواطنة الفعالة ، وهي مفهوم

١- إبراهيم نصر : مرجع سابق، ص ٢١٠ .

قديم قدم الفكر السياسي إلا أنه ليس هناك اتفاق بين جمهرة الباحثين في مجال العلوم السياسية والاجتماعية حول تعريف هذا المفهوم [١] .

وإن كان هناك اتفاق علي أهمية المشاركة السياسية للمواطنة والحياة الديمقراطية . فينظر إليها علي أنها العصب الحيوي للممارسة الديمقراطية وقوامها الأساسي والتعبير العملي الصريح لسيادة قيم الحرية والعدالة والمساواة في المجتمع . وتعتبر المشاركة السياسية حجر الزاوية في كل ديمقراطية ، والوسيلة الأساسية التي يمكن أن يتحقق بواسطتها الإجماع ، أو تنمو المعارضة ويتعمق الشعور بالمسئولية لدى الحاكم والمحكوم [٢] .

وتبرز أهمية المشاركة في أنها هدف ووسيلة ، هدف لأن الحياة الديمقراطية السليمة تركز علي اشتراك المواطنين في مسئوليات التفكير والعمل من أجل مجتمعهم ووسيلة لأنه عن طريق مجالات المشاركة يتذوق الناس أهميتها ويمارسون طرقها وأساليبها ، وتتأصل فيهم عاداتها ومسالكها وتصبح جزءاً من ثقافتهم وسلوكهم [٣] .

وبذلك تعتبر المشاركة سمة أساسية من سمات المجتمعات الديمقراطية ، حيث يمكن للجماهير من خلالها التعبير عن آرائهم ومقترحاتهم ومشكلاتهم ، كما يمكنهم التأثير علي السياسات والقرارات الحكومية ، والقيام بدور كبير في صنع السياسة العامة لبلادهم كما أن المشاركة تنمي في الأفراد الشعور بالمسئولية وروح المبادرة والاعتماد علي الذات والولاء للمجتمع . والمشاركة السياسية هي الأساس الذي تقوم عليه الديمقراطية ، وكلما اتسعت فرص المشاركة السياسية ، كلما أدى ذلك إلي القضاء علي عمليات استغلال السلطة والشعور بالاغتراب السياسي لدى الجماهير ، وكلما تحققت قيم المساواة والحرية ،

١- علي خيري إبراهيم : المواد الاجتماعية في مناهج التعليم بين النظرية والتطبيق ، دار المعرفة الجامعية ، الإسكندرية ، ١٩٩٠ ، ص ٢٨٦ .

٢- عاطف سعيد محمد : مرجع سابق ، ص ١٢٥ .

٣- عبد الهادي الجوهري : دراسات في علم الاجتماع السياسي ، مكتبة نهضة الشرق ، القاهرة ، ١٩٩٩، ص ٣٠ .

كلما أدى ذلك إلي الاستقرار السياسي العام للمجتمع ، وبالتالي المساعدة علي تحقيق الشروط الاجتماعية والثقافية والسياسية لنجاح خطط التنمية المختلفة[١] .

وبذلك تكون المشاركة السياسية " هي حرص الفرد علي أن يكون له دور إيجابي في الحياة السياسية ، من خلال المزاولة الإرادية لحق التصويت ، أو بالترشيح للهيئات المنتخبة أو مناقشة القضايا السياسية مع الآخرين .

ونظراً للدور المهم لمشاركة المواطنين في عملية التنمية ، فقد نصت دساتير بعض البلاد وقوانينها علي تنظيم هذه المشاركة كما نص عليها الإعلان العالمي لحقوق الإنسان عام ١٩٤٨ ، والذي تضمن نصوصاً عديدة يتصل بعضها بالمشاركة ، ومنها ما يلي[٢] :-

- لكل إنسان الحق في حرية الرأي والتعبير.
- لكل إنسان حرية الاشتراك في الجمعيات والجماعات الإنسانية .
- لكل إنسان الحق في حرية الاشتراك في إدارة الشئون العامة لبلاده ، مباشرة أو عن طريق ممثلين يختارون اختياراً حراً .
- لكل إنسان الحق في أن ينضم إلي ثقافة تحمي مصلحته .
- لكل إنسان الحق في أن يشترك اشتراكاً حراً في حياة المجتمع الثقافية .

وتبرز المشاركة في الحياة الاجتماعية فتتمثل في أن إحساس الفرد بمسئولياته تجاه الجماعة التي هو عضو فيها تعني أن عليه عملاً ونشاطاً هادفاً ينبغي القيام به مع الآخرين في الحياة العامة ، وهي سمة من سمات الخلق وميل إلي الوفاء والالتزام بالواجبات ينبغي أن تكون لدى المواطن الصالح [٣] .

ويتمثل العمل الجماعي مع الآخرين في عناصر ثلاثة هي الاهتمام والفهم والمشاركة ، حيث يتمثل الاهتمام في الرابطة العاطفية بين الفرد وجماعته ، وهي تتميز إلي جانب عاطفيتها بالحرص علي الجماعة وباستيعاب الفرد للجماعة ، بحيث تكون في

١- علي خيري إبراهيم : مرجع سابق ، ص ٢٨٧ .

٢- عبد الهادي الجوهري : مرجع سابق ، ص ص ١٠٨- ١٠٩ .

٣- كريمة طه نور عبدالغني : فاعلية استخدام النشاط التمثيلي في تدريس التاريخ علي التحصيل وتنمية مهارة اتخاذ القرار لدى تلاميذ الحلقة الثانية من التعليم الأساسي ، رسالة ماجستير غير منشورة ، كلية التربية ، جامعة حلوان ، ٢٠٠٠، ص ١١٤.

داخلها ، أما الفهم فيتمثل في الاهتمام المتعلق بالجماعة ، أي يفهم القيمة الاجتماعية لأي سلوك أو فعل يصدر عنه ، أما المشاركة فتعبر عن الاهتمام والفهم ولها ثلاثة جوانب،هي[1] .

- تقبل الفرد أدواره الاجتماعية ، وما يرتبط بها من سلوك وتوقعات اجتماعية .
- المشاركة المنفذة ، أي تنفيذ الفرد ما عليه من أعمال .
- المشاركة الموجهة والناقدة .

وتكمن أهمية التعاون والعمل الجماعي مع الآخرين في أن الوطن قد يتعرض لمشكلات أو صراعات وأزمات داخلية أو خارجية أو موجات عنف ، وفي هذا المناخ يكون المواطن جزء من هذه الأحداث ، ولا ينبغي أن يتخذ موقفاً سلبياً أو يعزف عن المشاركة ، وبالتالي من المتوقع أن يتعاون ويعمل مع الآخرين لمواجهة مشكلات المجتمع [2] .

مما سبق يتضح أن المشاركة الفعالة في الحياة السياسية والاجتماعية تساهم في دعم التربية للمواطنة وتعمل علي استمرارها إلي ما بعد المدرسة من خلال تكامل الأدوار بين المدرسة والمجتمع ، فالمدرسة يجب أن تعمل علي تكوين مواطن لديه القدرة علي المشاركة والمساهمة بفاعلية في حل المشكلات الاجتماعية .

البعد الخامس : التعاون المتبادل بين الأفراد والدول والجماعات :-

يقصد بالتعاون تقديم الفرد العون للغير والشعور بمشكلاتهم والعمل معهم علي حلها ، وتحقيق أهدافهم بما لا يتعارض مع قيم ومبادئ المجتمع ، مما يساعد علي خلق جو من المودة والحب بين أفراد المجتمع .

ويشير " أحد الباحثين " إلي المعنى السابق فيعرف التعاون : بأنه عمل متكامل يقوم بين الأفراد والمجموعات تجاه تحقيق هدف عام مشترك أو هدف خاص يخص أي فرد من أفراد الجماعة ، وهو بذلك يتضمن اتصالاً فعالاً وحباً متبادلاً ومشاركة إيجابية بين الأفراد ، ولذلك فالسلوك التعاوني هو نوع من أنواع السلوك الاجتماعي الإيجابي الذي

١- عزة فتحي ، مرجع سابق ، ص ١٩ .

٢- محمد عبد الرؤوف خميس : مرجع سابق ، ص ٥٣ .

يساعد علي خلق جو من المحبة والألفة بين أفراد المجتمع ، ويساعد علي حل المشكلات ، ويساعد أيضاً علي تنشيط الابتكار والدافعية للإنجاز بين الأفراد والجماعات المتعاونة[١] .

وإذا كانت قيمة التعاون تتضمن وجود أفراد ، فإنها تعني وجود علاقات اجتماعية بينهم تعكس تآزرهم وتضافرهم .

كما أن التعاون لا يحصر بين أفراد الجماعة الواحدة الذين تجمعهم علاقات مباشرة ، أو أولية كأفراد الأسرة الواحدة أو زملاء المدرسة أو العمل ، ولكنه يسمو فوق ذلكإذ يحث علي تقديم يد العون للجميع بصرف النظر عن المعرفة السابقة بهم ، أو اختلاف الجنس أو العقيدة أو الجنسية ، إنه تعاون بين الفرد والآخر ، مهما اختلف هذا الآخر[٢] .

ومن الملاحظ أن ثقافة التعاون أو ثقافة العيش المشترك ، قد ظهرت كاستجابة ضرورية لانتشار مظاهر الفردية والأنانية بين أفراد المجتمع الواحد أو بين المجتمعات بعضها وبعض مما قد يهدد المجتمعات بكوارث إنسانية إذا ما وصلت إلي نبذ التعاون والتماسك الاجتماعي .

كما أنها ظهرت نتيجة لثورة الاتصالات والتقدم العلمي وغزو الفضاء ، وهذا بدوره أدى إلي تلاشي الحدود والمسافات وأصبح لكل حدث معاصر انعكاساته الفورية علي العالم أجمع ، وأدركت جميع الشعوب أن المشكلات التي يتعرض لها الإنسان في أي مكان هي مشكلات مدمرة ، لا يقف تأثيرها علي مكان معين ، بل يمتد أثرها إلي دول أخرى وهذا يعني عالمية المشكلات [٣] .

لذا أصبح من العسير علي أي مجتمع أن يعيش بمعزل عن غيره من المجتمعات الأخرى وهنا تكمن أهمية تربية المواطن علي الإيمان بأهمية التعاون المتبادل بينه وبين الآخرين وبين مجتمعه والمجتمعات والدول الأخرى . فممارسة أدوار المواطنة لا تقف عند حدود الوطن بل تتعداه ؛ ليشمل أوطاناً أخرى ، بل والمجتمع العالمي ، حيث يعتبر الفرد

١- محمد فتوح محمد سعادات : القيم الاجتماعية لدى طلاب المرحلة الثانوية" دراسة مقارنة " ، رسالة دكتوراه غير منشورة، معهد دراسات الطفولة، جامعة عين شمس، ٢٠٠١، ص ٥٨ .

٢- عاطف محمد سعيد : مرجع سابق، ص ١٢٢ .

٣- نادية عبد المنعم :مرجع سابق ، ص ٦٣ .

اليوم جزءاً من النظام العالمي الجديد يتأثر به ويؤثر فيه ، ويدرك عن قرب كثيراً من صور التعاون المتبادل بين الأفراد والدول [١] .

مما سبق يتضح أن التربية للمواطنة لابد وأن تعطي اعتباراً كبيراً للاهتمام بالتوترات والمشكلات الدولية الملحة ، لأن المواطن اليوم يختلف عن مواطن الأمس ، نتيجة للتغيرات العالمية التي شملت كل مجالات الحياة ، فأصبح من الخطأ الانعزال عما يدور في العالم من أحداث ؛ لأن تأثيرات تلك الأحداث سوف تنعكس علي كل المجتمعات سواء قبلت أم رفضت .

البعد السادس : القيم السياسية والاجتماعية :-

هذا البعد متعلق بالقيم ، ويكون التركيز هنا علي غرس وتنمية القيم المرغوبة اجتماعياً وسياسياً في نفوس الأفراد مثل الحرية والديمقراطية والمساواة والسلام والتعاون المثمر بين الشعوب . وللقيم أهمية خاصة في حياة الفرد والمجتمع . فعن طريقها تتشكل ثقافة المجتمع وخلالها تتأكد الروابط والعلاقات الاجتماعية [٢] .

إن إكساب مفهوم المواطنة للمتعلمين يطور ثقافة التنمية لديهم ؛ أي يطور قيم المشاركة والتسامح والتفاعل الاجتماعي المتكافئ بجانب تطوير عمليات التخطيط والتنفيذ بأسلوب يتمثله التلاميذ في سلوكياتهم وممارستهم الحياتية [٣] .

وبذلك تمثل القيم الإطار العام للسلوك الاجتماعي ، وتشكل الهوية الاجتماعية، ودرجة التماسك الاجتماعي في شكل يحدد الإطار الذي يقوم عليه التواصل الاجتماعي بين أفراد المجتمع عبر الأجيال المختلفة .

وتتأكد أهمية تعلم المهارات والقيم والمعلومات والمفاهيم الخاصة بالمواطنة في جميع المراحل الدراسية ، بدءاً من المراحل الأولى ومروراً بجميع المراحل التعليمية ، وقد أشار " ريتشارد بيلي *Richard Baily* " إلي ذلك ، حيث أكد أن المواطنة مثلها مثل أي شيء

١- محمد عبد الرؤوف خميس : مرجع سابق ، ص ٢٥ .

٢- رسمي عبد الملك : مرجع سابق ، ص ٢٩ .

٣- *Jardine , Colin & Holly , Petter : " Developing quality school " Falmer Press , London , 1994 , P. 153 .*

آخر يجب تعلمها ، وهي ضرورية للتلاميذ والشباب بصفة خاصة في مرحلة التكوين والإعداد ، فهم لا يصبحون مواطنين بالصدفة [١] .

ومن الأسباب التي تضع علي عاتق المؤسسات التربوية مسئولية غرس القيم في نفوس النشء ما يحدث في الفترة الراهنة التي يتزايد فيها الانحراف ، وانتشار جرائم الفساد الخلقي والسياسي التي يمكن أن تؤدي إلي أزمة خلقية تتهدد النظام الاجتماعي، فيصبح تمسك الفرد بقيمه والعمل لها أمراً صعباً، وتجعله غير قادر علي معرفة ما يجب أن يطبقه ويتمسك به من مبادئ وقيم ، وما يجب أن يتخلى عنه ، ذلك لتأثر العديد من النشء ببعض الأفكار الدخيلة الهدامة التي تهدد أمن وسلامة المجتمع[٢] .

وهذا يعني أن القيمة لا بد وأن تتضمن وعي ، وهذا الوعي هو الذي يفسر حقيقة تمسك الفرد بالقيمة ، فإدراك الفرد لدور قيمة ما في حياته ، يجعله يشعر بتقدير نحوها، وهذا التقدير يدفعه نحو التمسك بها ، ومن ثم تتحول إلي سلوكيات وأفعال يمارسها في الحياة اليومية .

وبذلك تعتبر القيمة مفهوم اجتماعي يربط الفرد بمجتمعه حيث تنطوي القيمة علي جوانب معرفية تبصر الفرد بما هو مرغوب فيه ، وجوانب وجدانية تجعل الفرد يشعر بانفعالات معينة - سلبية أو إيجابية - تجاه ما هو مرغوب فيه أو مرغوب عنه ، وجوانب سلوكية من حيث كونها معياراً للتفضيل أو عدم التفضيل .

البعد السابع : مهارات التفكير الناقد :-

يعتبر هذا البعد حجر الزاوية في التربية للمواطنة حيث يتضمن تعليم التفكير وتنمية القدرة علي الاستنتاج والاختيار بين البدائل المتاحة والحلول المقترحة للقضايا والمشكلات المطروحة .

ويتفق كثير من العلماء علي أن المواطنة تعني القدرة علي التفكير في القضايا الاجتماعية والسياسية والاقتصادية تفكيراً نقدياً في إطار ما يمكن توفيره من معلومات

١- *Richard Baily ,eds, : "Teaching Values and Citizenship across the Curriculum , Kagan Page Limited,London ,2000 ,p . 157 .*

٢- جمال الدين إبراهيم :مرجع سابق ، ص ١٣ .

متصلة بها ، والتفكير الناقد من هذا النوع هو عملية تحليل المشكلة ، وفحص خصائصها وأسسها المنطقية والوصول إلي نتائج لها أسانيدها ، والتمكن من هذه العملية لا يخلق بالضرورة مواطناً فعالاً، إلا أنه من الصعب تصور شخص تنقصه هذه القدرة ويكون قادراً علي القيام بواجبات المواطن[١] .

وتتضح أهمية التفكير الناقد في المواطنة في التأكيد علي أن يكون المواطن الصالح محللاً ناقداً ذا نظرة شاملة للأمور ، وذلك من أجل المساهمة في التفكير اللازم لحل المشكلات الاجتماعية ، أي أنه يؤكد علي أهمية المعرفة والمهارات المتصلة بها في تكوين المواطن الصالح[٢] .

ويعتمد هذا البعد علي أن المواطن الناقد هو الشخص الذي لا يخدع أو يحتال عليه أو يضلل من قبل القادة أو وسائل الإعلام أو الآخرين ، كما أنه شخص يستطيع أن يتوصل إلي استنتاجات منطقية متأنية، ويستطيع تبريرها للآخرين وإقناعهم بها ، ويدرك تماماً المهام الأساسية التي تترتب علي موقفه وإمكانية تحقيق هذه المهام .

ولتحقيق هذا الهدف يحتاج المواطن أن يتعلم عمليات التفكير التي تساعده علي التمييز بين مختلف أنواع القضايا ، وتكسبه منهجاً لاختيار وتقويم إدعاءات حقيقية أو تجريبية وتشجيعه علي الاستدلال المنطقي ، وتحديد القضايا، وإصدار الأحكام القيمية ، والمهارات التي يتطلبها التفكير الناقد ، التي قلما توجد في مقررات مستقلة لتدريسها ، وإنما يتم تعلمها مرتبطة مع مواد معروفة مثل التاريخ ، الجغرافيا ، الاقتصاد ، اللغة العربية، التربية القومية وغيرها[٣] .

وبذلك فالتربية للمواطنة ترتكز علي تنمية قدرات التفكير لدى الشخص ؛ حتى يستطيع أن يتعامل مع الصراعات التي تنشأ في النظام الديمقراطي ، ويصبح اتخاذ القرارات قائماً علي دراسة الحقائق وفحصها مع أخذ مختلف القيم في الاعتبار ، فتربية

١- عادل رسمي حماد علي النجدي : مرجع سابق ، ص ٥٥ .

٢- فكري حسن ريان : مرجع سابق : ص ١٧٠ .

٣- جودت سعادة :أساليب تعلم الدراسات الاجتماعية ، دار العلم للملايين ، بيروت ، ١٩٨٥ ، ص ٩٨ .

المواطنة هي التي تعلم الطلاب كيف يتصرفون إزاء صراعات القيم الخاصة بالمواطنة ، مثل كرامة الفرد ، التفكير التأملي والتعددية بأسلوب عقلاني تأملي[١] .

ومما سبق يتضح أن مساعدة الأفراد علي التفكير في قضاياهم وظروفهم الاجتماعية بصورة ناقدة يعد هدفاً تربوياً لكافة المجالات التربوية .

ومجمل القول ، أن موضوع المواطنة استحوذ علي حيز كبير من اهتمام الباحثين والعلماء والمفكرين ، نظراً لكونه متأصلاً في طبيعة النفس البشرية واقترانه بنضال الإنسان عبر التاريخ لحصوله علي حقوقه في مختلف مجالات الحياة ، ومن هنا تبدو أهمية دراسة المواطنة التي تختلف طبيعتها من مجتمع لآخر تبعاً لخصوصية كل مجتمع وظروفه التاريخية والسياسية والاجتماعية والثقافية ، وهذا لا يمنع من وجود أساسيات متشابه لخصائص المواطنة في كثير من بلدان العالم تجعل منها أسلوباً للحياة ، وأيضاً يوجد ترابط بين أبعاد المواطنة علي اعتبار أنها جميعاً تمثل منظومة حياة يعيشها المواطن، خاصة وأن الشعور بالانتماء والولاء للوطن غالباً ما يتبعه تحمل للمسئولية الاجتماعية وتعاون بين المواطنين لتفعيل هذا الشعور والعبور به إلي سلوك يعبر عنه ويدعمه ، كما أن توفير المناخ الديمقراطي وتمثل المواطنين لقيمة الديمقراطية في سلوكهم اليومي ، يساهم في تدعيم تلك المشاعر والسلوكيات ويرشدهم إلي التعرف علي حقوقهم وواجباتهم التي حددها الدستور وكفلها القانون الذي ينبغي أن يحترموه ويقدروه في ذاته .

١- جون ميللر : الطيف التربوي " توجهات المنهج "ترجمة إبراهيم محمد الشافعي ، جامعة الملك سعود ، عمادة شئون المكتبات ، ١٩٩٥ ، ص ص ٨٣- ٨٤ .